الأفغان العرب

دورهم في تصدير العنف والإرهاب إلى البلدان العربية

(1979م – 1994م)

د. صبري عفيف العلوي
المدير التنفيذي

إصدار ابريل/ نيسان 2024

جميع الحقوق محفوظة
لمؤسسة اليوم الثامن للإعلام
والدراسات 2024م

صادر عن
مؤسسة
alyoum8.net
اليوم الثامن
للإعلام والدراسات

فهرس الموضوعات

الملخص.....1

المقدمة: 2

أولا: الأفغان العرب، التسمية ومراحل التكوين.....-9 48

التسمية: 10

عوامل نشأتها..... ..11

الدور العربي في تأسيسها..... 19

التحولات الكبرى 30

ثانيا: تجليات الاعمال الإرهابية في الوطن العربي..... -49 97

الدول الداعمة لحركة الأفغان العرب، السعودية، مصر، السودان، ليبيا.....50

في الدول ذات التوجه الاشتراكي، الجزائر واليمن الجنوبية.....65

النتائج والاستنتاجات والتوصيات.....90

المصادر والمراجع 94

الملخص

يهدف هذا البحث الى معرفة نشوء ظاهرة (جماعة الأفغان) وكان أول عام 1990 م، محاولا الوقوف على العوامل التي أسهمت في ظهورها، والتحولات السياسية والعسكرية التي رافقتها، وكذلك تتبع مظاهر تجلياتها في الوطن العربي خلال الفترة 1979م-1994م.

وقد جرى اعتماد المنهج العلمي الجدلي مع الاستعانة بمناهج أخرى، في تحليل هذه الظاهرة، وقد توصلت الدراسة الى نتيجة عامة مفادها أن ظاهرة الافغان العرب احدى تجليات الاحتلال السوفيتي لأفغانستان في نهاية عقد السبعينيات من القرن الماضي، وذهاب مجموعات كبيرة من المجاهدين العرب من مختلف البلدان العربية، للقتال ضد هذا الاحتلال وبتشجيع من قبل حكوماتهم اما مباشرة او بغض الطرف عنهم، واستمرت هجرة هؤلاء الشباب طوال عقد الثمانينات ثم عودتهم الى اوطانهم دون فهم واع من قبل بلدانهم ومجتمعاتهم وكذلك معظم السلطات السياسية للتحولات الفكرية والذهنية التي طرأت على هؤلاء المجاهدين، مما حال دون ادماجهم مرة اخرى مع مجتمعاتهم، ليتحولوا فيما بعد الى بؤرة صدام وعنف عانت عدة دول عربية منها، لاسيما في نهاية لثمانينات وطوال عقد التسعينيات. ومن ثم الخروج باستنتاجات واقعية تساهم في وضع معالجات لها.

الكلمات المفتاحية: الأفغان العرب – التنظيمات الإرهابية – الوطن العربي

المقدمة

إن البحث في نشأة تكوين التنظيمات الإرهابية في الوطن العربي يقودنا للعودة إلى تاريخ وجذور هذه الظاهرة ككل في المنطقة والإقليم مع الإحاطة الكاملة بأهم التحولات الثني شهدتها أهم تلك التنظيمات بداية من النشأة ومرورا بالمراحل المختلفة التي رافقت نشأتها، وصولا إلى أهم الاستراتيجيات المتبعة من قبل تلك التنظيمات.

إن المعلوم أن معظم التنظيمات الإرهابية، هي تسمية ابتكرتها المخابرات الغربية وارتضاها الجهاديون.

لقد انبثقت فكرة التنظيم من رحم المشروع الجهادي الذي دعمته الولايات المتحدة وكان موجهاً ضد الوجود السوفييتي في أفغانستان، وكان محكوماً بمخاوف أمريكية من أن يصل الاتحاد السوفييتي السابق إلى المياه لدافئة في الخليج وينافس واشنطن في السيطرة على أهم منابع النفط في العالم.

وكان هناك سبب آخر وهو رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في الانتقام من الاتحاد السوفييتي الذين أغرقوها في حرب مدمرة بفيتنام، خرجت منها خاسرة.

مشكلة البحث

أثناء نشأة تلك الأحداث برزت جماعات حملت السلاح ضد الأوطان العربية بعد انتهاء الهدف الرئيس التي أسست من أجله تلك الجماعات؛ مما ولد في المشهد ظاهرة الأفغان العرب ذو التوجه المتشدد ضد الأنظمة العربية نفسها وسعت إلى التنظير والتأليف والافتاء في تكفيرها وكان من أبرز الكتب في هذا المجال كتاب «العمدة في إعداد العدة للمنظر» للسيد أمام، وهذا الفكر المتشدد كان بالأساس منتج خارجي بامتياز، فهو التعبير الصارخ عن السلفية الجهادية، التي خرجت من عباءة السلفية التقليدية، وهذا الخروج تغذى من التجربة الجهادية الميدانية التي خاضها مقاتلو الجزيرة العربية في أفغانستان (الأفغان العرب)، وترافق انتشار المذهب الجهادي في المنطقة العربية، مع تنامي حركات الإخوان المسلمين، والتي وصلت إلى مرحلة التطابق تقريباً في فترة الحرب ضد الاتحاد السوفييتي، بل أن حركة الإخوان المسلمين التي كانت تقدم نفسها على أنها حركة إصلاحية دعوية، باتت جزء من الحركة الجهادية المتطرفة إبان فترة الحرب ضد الروس في أفغانستان، وكان هذا بالطبع بتشجيع من بعض الأنظمة العربية.

حين أوشكت حرب أفغانستان على الانتهاء، بدأ الحديث عن مصير «الأفغان العرب»، أولئك الشباب الذى جرى تجنيدهم وحشدهم وتدريبهم من قبل المخابرات الأمريكية، عبر بعض الوسطاء العرب، من حكومات ومن جماعة الإخوان، وتحدث البعض في مصر، وقتها مطالبين الدولة بأن توفر فرص العمل للمصريين الأفغان العائدين وأن تحتضنهم، كما فعلت مع المجندين بعد حرب 1973، لاحظ -هنا- أن هؤلاء ساووا بين مجندين قاتلوا لعبور القناة ولتدمير خط بارليف وتحرير سيناء، داخل الجيش الوطني؛ وآخرين «مرتزقة» استخدمتهم المخابرات الأمريكية في فصل من فصول الحرب الباردة؛ لإضعاف الاتحاد السوفيتي أو خلق «فيتنامهم الخاصة» كما عبر مستشار الأمن القومي الأمريكي حينها.

وحين عودة «الأفغان العرب» إلى بلادهم؛ ليحاولوا تكرار المأساة الأفغانية في بعض البلاد العربية، حدث ذلك في اليمن والجزائر ومصر وليبيا والصومال، وتبين أن هؤلاء العائدين لا يريدون وظيفة ولا تأمين حياة خاصة، بل يسعون إلى إسقاط الدول، وإقامة ولايات طائفية صغيرة، وأن القتل والتخريب صار هدفهم النهائي، وقتها وقفت بعض الدول الغربية تفرك يديها بحبور وتحاسبنا بالقسطاس في إجراءات الديمقراطية التي تتبع مع هؤلاء الإرهابيين، فكانت الاستجابة من الجزائر واليمن ومصدر في دخول هؤلاء في التنافس السياسي.

أسئلة البحث

ما مدى قدرة الأفغان العرب في تصدير العنف والتطرف والإرهاب الى البلدان العربي؟

ويتفرع من هذا السؤال عدد من الأسئلة:

من هم الأفغان العرب؟ وكيف تحولت تسميتهم من المجاهدين العرب إلى الأفغان العرب؟

– ماهي الظروف الدولية والإقليمية لقدوم الأفغان العرب إلى أفغانستان؟

هل انتهى دور الأفغان العرب بعد أن انتهى القتال في أفغانستان؟

لماذا لم يتوفر لعمليات مقاومة مسلحة أخرى سابقة للقضية الأفغانية مثل القضية الكشميرية والفلسطينية، أو لاحقة بها مثل القضية البوسنية أو الشيشانية.

– ما هو الإطار الفكري للأفغان العرب؟

– ما هي التحولات الكبرى في تاريخ حركة الأفغان العرب؟

ما علاقة مطالبة امريكا الأنظمة العربية بالديمقراطية وقبول التنظيمات الإسلامية المتشددة في العملية السياسية؟

كيف تجلت التنظيمات الإرهابية في الوطن العربي؟

ماهي التوصيات والاستنتاجات التي ستسهم فيها هذه الدراسة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أن ظاهرة الافغان العرب أو الأصولية بشكل عام أخذت تبرز كمعيق جدي في البنية الداخلية للمجتمع؛ لتحول دون تشكل البديل الديمقراطي العقلاني التنويري المنشود، إضافة إلى المعوقات الاقليمية والدولية.

ويهدف هذا البحث في تحديد المنابع الأصلية لظاهرة الارهاب وتشخيص العوامل التي ساهمت في نشوئها وبلورتها، والتحولات السياسية والعسكرية التي رافقتها، وبالتالي تحديد مظاهر تجلياتها في الوطن العربي على ضوء ذلك نحاول التوصل إلى المعالجة العلمية الموضوعية لهذه الظاهرة.

أهداف البحث

معرفة مفهوم الأفغان العرب.

– تحديد الظروف الدولية والإقليمية لقدوم الأفغان العرب إلى أفغانستان.

معرفة دور الأفغان العرب بعد أن انتهى القتال في أفغانستان.

– الكشف عن الإطار الفكري للأفغان العرب.

– تحديد التحولات الكبرى في تاريخ حركة الأفغان العرب.

معرفة علاقة مطالبة امريكا الأنظمة العربية بالديمقراطية وقبول التنظيمات. الإسلامية المتشددة في العملية السياسية.

تحديد مظاهر بروز التنظيمات الإرهابية في الوطن العربي

تقديم التوصيات والاستنتاجات التي ستسهم فيها هذه الدراسة.

منهج البحث

منهج البحث - جرى اعتماد المنهج العلمي الجدلي مع الاستعانة بمناهج أخرى، في تحليل هذه الظاهرة ومعرفة العوامل المركبة التي ساهمت في نشوء ظاهرة الأفغان العرب، ومن ثم الخروج باستنتاجات واقعية تساهم في وضع معالجات لها.

أقسام البحث

وفي هذا البحث التاريخي سنحاول تقسيم مراحل تطور التنظيمات الإرهابية الدولية في الوطن العربي وعلاقتها بظاهرة الأفغان العرب، وهي كالتالي:

المبحث الأول: الأفغان العرب، التسمية ومراحل التكوين، والمبحث الثاني: تجليات التنظيمات الإرهابية في الوطن العربي.

المبحث الأول

حركة الأفغان العرب، التسمية، والعوامل، ومراحل التكوين

أولا: ظاهرة الأفغان العرب، التسمية وعوامل نشأتها

التسمية

من هم الأفغان العرب؟ برز مصطلح الأفغان العرب في وسائل الإعلام؛ ليطلق على أخلاط من الشباب العربي المشاركين في الحرب الأفغانية الروسية في مطلع الثمانينات حتى التسعينات، وكان لهم ارتباطا ما بالقضية الأفغانية وشاركوا بطريقة مباشرة وغير مباشرة في الصراع الذي نشأ بين الفصائل الأفغانية بعد انسحاب الروس من أفغانستان في عام 1989م.

وينتمي العرب الافغان الذين يقاتلون في أفغانستان إلى عشرة دول على الاقل تشمل المملكة العربية السعودية واليمن مصر وسوريا والاردن واليمن وليبيا.

وقد كان لهم دور كبير في أعمال عنف في بعض الدول العربية ذات التوجه الاشتراكي نحو (جمهورية اليمن الجنوبية الديمقراطية الشعبية، وجمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، والجمهورية العربية الليبية الشعبية، وجمهورية مصر العربية، ثم تطورت، ليشمل باقي العربية.

العوامل الدولية والإقليمية

منذ بداية الحرب الباردة(1)؛ الصراع بين أكبر قوتين في العالم وهما الولايات المتحدة الامريكية - الاتحاد السوفيتي وحلفاء كل منهما تجلت مظاهر هذه الحرب في انقسام العالم إلى معسكرين، هما: شيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي (روسيا الحالية) وليبرالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، وبهذا يمكن القول إن مصطلح الحرب الباردة يعني صراع لا يعلن فيه أحد الطرفين المتحاربين الحرب على الطرف المقابل بشكل رسمي، وقد قاد كل من الطرفين الحرب على الأخر باستخدام وسائل الإعلام والفن والوسائل السرية كالعملاء السريين والجواسيس والدين والتطرف.

وفي هذا التناقض الايديولوجي بين القطبين وأثره البالغ في تعميق هوة الخلاف بينهما، فقد أدّى ذلك الخلاف إلى انقسام دول العالم المتقدم إلى كتلتين رئيستين، الكتلة الغربية الرأسمالية وتتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها دول اوروبا, وكندا واليابان, والكتلة الاشتراكية الشيوعية التي يتزعمها الاتحاد السوفيتي وتتمثل هاتان الكتلتان في حلف الشمال الأطلسي وحلف واشو. ويلجا كل من القطبين في صراعه مع الآخر في الاستحواذ على أراضي العالم الثالث بشتى الوسائل مع مراعاة الحذر والحيلولة دون تصعيد الصراع المباشر بين القطبين.

لقد كانت السنوات الأولى التي اعقبت الحرب العالمية الثانية مليئة بالخلافات والتوترات والصراعات الحادة وكانت تلك المرحلة أكثر السنوات خطورة في تاريخ الصراع بين الشرق والغرب إذ هي التي ولدت الحرب الباردة وجعلتها حقيقة واضحة في العلاقات الدولية المعاصرة, وكانت بدايات الصراع في اوروبا حيث مبدأ ترومان, ومن ثم مشروع مارشال, وكان الصراع شديد واضحا لاقتسام قارة اوروبا فكان تقسم المانيا إلى جمهورية المانيا الديمقراطية التي دعمها السوفيت ورفض الغرب الاعتراف بها وجمهورية المانيا الاتحادية التي رفض الاتحاد السوفيتي الاعتراف بها ومواجهة الاضطرابات الداخلية في تركيا, والحرب الاهلية في اليونان على أساس أنها بدعم شيوعي, والانقلاب الشيوعي في تشكوسلوفاكيا, ثم نجد ظهور نظام عسكري يقضي بأنشاء حلف الشمال الاطلس عام 1949, وحلف وارشو عام 1955, وسرعان ما كانت هناك امتدادات للصراع, فضلا عن الامتداد الاوربي في اسيا, مثل نجاح الثورة الشيوعية في الصين والحرب الكورية التي اقتضت لانتشار الشيوعية في فيتنام وسنغافورة وماليزيا وتايلندا أمر الذي جعل الولايات المتحدة الامريكية تروم أنشاء معاهدة جنوب شرق اسيا seato عام 1955 (2).

---

(1) هي مصطلح أطلق عن مواجهة سياسية وايدلوجية وعسكرية في بعض الاحيان غير مباشرة، حدثت بعد الحرب العالمية الثانية خلال فترة من 1945-1954م.

(2) الولايات المتحدة الامريكية والامم المتحدة ما بعد الحرب الباردة, أسامة مرتضى السعيدي دار مكتبات البصائر- لبنان, ط1, 2011, ص29.

وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى العداء التقليدي الذي قام طويلا بين الطرفين وظل قائما انذاك, إذ تم تغليب التناقضات الايديولوجية والعسكرية, مما ساعد على تعميق هذا التوجه نحو تصعيد التوتر بروز حكومات غربية يمنية معادية للاتحاد السوفيتي, ففي بريطانيا انتصر حزب المحافظين وتولت مارغيت تاتشر رئاسة الحكومة البريطانية, وفي المانيا انهزم الحزب البريطاني الذي تبنى سياسة الانفتاح على الشرق, كما اقتربت فرنسا برئاسة فرانسوا ميتران من المعسكر الغربي والحلف الاطلسي, وفي اليابان برزت شخصية رئيس الوزراء الياباني(ياسو هيروثاكوسوني) الذي الغى جميع مظاهر تقارب مع الاتحاد السوفيتي وانحاز كليا الى الولايات المتحدة, واتخذت جميع هذه الحكومات سياسة معادية للاتحاد السوفيتي واتبعت استيراتيجية مضادة للوفاق.

فكانت هذا ايذانا بتدهور العلاقات بين الشرق والغرب وبدء مرحلة جديدة من الحرب الباردة. (3)

أولا: الحرب الأيدولوجية والإعلامية بين الغرب وروسيا:

كانت السنوات الأولى التي اعقبت الحرب العالمية الثانية مليئة بالخلافات والتوترات والصراعات الدولي, اذ كانت هذه السنوات من اخطر المراحل في تاريخ صراع الشرق والغرب, وهي التي ولدت الحرب الباردة في العلاقات الدولية المعاصرة, وكانت أوربا هي الساحة المركزية لهذه الصراعات اذ كان الصراع في سنواته الاولى ظاهرة اوربية اكثر منه حقيقة عالمية بعد الحرب العالمية الثانية, بعد ان تصاعد سمعة الاتحاد السوفيتي وانتشرت الافكار الاشتراكية في العالم ومنها اوربا واسيا واعتنق الاشتراكية شعوب من اوربا انضمت حكوماتها طوعا للاتحاد السوفيتي وتشكلت كتلة كبيرة معادية للرأسمالية هي الكتلة الاشتراكية. وشعوب الولايات المتحدة بزعامة هاري ترومان (1945.1952) بأن هناك خطرا يهدد مصالحها وتوجهها الرأسمالية. واشار الرئيس ترومان على وشك أن تصنع الحرب اوزارها إلى خطر حيث قال: إن الخطر النازي (الالماني) انتهى ولكن علينا مواجهة خطر اخر.

ومن هذه القضايا القضية الالمانية (قضية برلين) وقضية الحدود الجغرافية وتقسيم اوروبا إلى مناطق نفوذ وقضية خفض القوات في اوروبا هي أهم القضايا بين الدول الكبرى، إذ لم يكن بالإمكان التواصل إلى تفاهم مشترك بين كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي حول هذه القضايا، بل كان سوء الفهم والتشكيك في النوايا وعدم الثقة والرغبة في المواجهة والمنافسة، فقد نبع من ذلك اتخاذ سياسات عمقت بدورها الفجوة والعداء بين هاتين الدولتين.

لقد اشاعت وسائل الإعلام الامريكية مخاوف في اوروبا في خطر دام هو الاتحاد السوفيتيين، وقد ولد هذا الخوف عملا مشتركا بين هذا الدول الاوربية في تشكيل ما يعرف (الاتحاد غرب اوروبا) ويعد هذا الاتحاد اولى حلقات الاخلاف الغربية-الامريكية ضد الاتحاد السوفيتي (4)

ثانيا: سياسة الاحتواء

اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية عدة أساليب لمقاومة الخطر السوفيتي، وعرفت هذه الأساليب باسم (سياسة الاحتواء)، وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في مقالة لسفير الولايات المتحدة الأمريكية في موسكو (جورج كينان) عام 1947, إذ دعا فيه إلى احتواء الخطر الشيوعي، واتباع سياسة حازمة معه وعلى مدى واسع.

وبدأت سياسة الاحتواء تتبلور كردة فعل للتهديدات السوفيتية قبل أن تصاغ مفهوماً ذا دلالات سياسية معينة خاصة بعد أن وضع كينان لها الأساس، وتقوم سياسة الاحتواء على عدة مبادئ هي (1)

المساعدات الاقتصادية للدول التي انهكتها الحرب العالمية الثانية.

ابرام سلسلة من التحالفات العسكرية.

الدخول في حروب محلية، أو الوقوف من وراءها في سبيل إيقاف الزحف الشيوعي.

ثالثا: سياسة الانتقام الشامل

وهي الإسراع في التسلح وإنتاج الأسلحة الذرية, وكان غرضها من التسلح أن تتمكن من إتباع سياسة الانتقام الشامل ويتمثل

(3) **ايناس سعدي عبد الله: الحرب الباردة «دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية السوفيتية، نشر اشور بانيبال للكتاب، ط1, 2015, ص57**

(4) **العلاقات الأمريكية الروسية من نهاية الحرب الباردة الى حرب ابراد واحتواء 1991-2014, عبد الرزاق مطلك فهد دار القارئ للطباعة والنشر في بغداد, ط1, 2017, ص100**

مضمون هذه السياسة في أن الولايات المتحدة ستعزز قدراتها النووية لتسديد الضربة الانتقامية أي أنها سترعى مستلزمات وقاية قواتها النووية من أخطار هجوم نووي سوفيتي مباغت, وهي سياسة تقضي على الولايات المتحدة أن ترد على العدوان في أي مكان تختاره, حتى لو كان في قلب الاتحاد السوفيتي, أو الصين, وقد تبني هذه النظرية (جون فوستر دالاس), وهو وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية في عام 1954 أمام الكونغرس الامريكي. والتي اعتقد أنها ستكون بمثابة التصحيح لكل الاخطاء ونقاط الضعف التي أسفر عنها تطبيق سياسة الاحتواء ضد الاتحاد السوفيتي في المرحلة التالية على انتهاء الحرب مباشرة.

1. إجراء تخفيض للقوات البرية الأمريكية.

2. الاستمرار في بناء جدار عازل حول الكتلة السوفيتية.

3. الحيلولة دون انتهاك الشيوعيين لخط التقسيم الفاصل بين الكتلتين بواسطة القوة النووية الرادعة للقيادة الحيوية الاستراتيجية الأمريكية.

4. زيادة في الانفاق العسكري لتحسين القدرات الدفاعية الأمريكية.

خامسا: سياسة التكثيف من الدعم الاقتصادي لتعزيز الولاء

لقد طرحت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من المشاريع هدفها سياسة المساعدات التي تبنتها، وهي:

مبدأ ترومان (1947): إن هذا التصريح ذا طابع جديد بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، إذ أنه لا يقوم على اساس المواجهة المباشرة وأنما يقوم على اسس جديدة تهدف إلى السعي لاحتواء كل منهم الأخر، وتعطيل دوره مستخدمين مختلف الوسائل الاقتصادية والتسليحية والدعائية والنفسية. فالرئيس ترومان يوضح في خطابه أنه يجب مواجهة الاتحاد السوفيتي بحزم وقوة حتى لا تتمكن من مد نفوذها إلى الشرق الأوسط الموقع التقليدي للنفوذ الامريكي، وأن هذه السياسة هي ضرورة ملحة حتى لا تؤدي التطورات السياسة لمحاولة السوفيت الاقتراب من هذه المواقع الى حرب لا يمكن التكهن بنتائجها. ونتيجة لكل ذلك كان على الولايات المتحدة الامريكي أن تتخذ اجراءات اكثر قوة لمواجهة الخطر القادم، لذا أعلن الرئيس ترومان في 12 اذار 1947 (مبدأ ترومان), الذي كرس فيه الدعم الامريكي (للعالم الحر), فطلب ترومان من الكونغرس الموافقة على مد اليونان وتركيا بأربعمائة مليون دولار (1).

مشروع مارشال (1947): بعد ثلاثة أشهر من إعلان مبدأ ترومان جاءت الخطوة التالية من سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية, إذ في حزيران 1947 أعلن الجنرال جورج مارشال وزير الخارجية الأمريكية في خطبة ألقاها في جامعة هارفاد بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت تقسيم القروض والمنح لجميع الدول الاوربية .

رابعا: سياسة الأحلاف والتكتلات الدولية

وضمن سياق الأحلاف عقدت الولايات المتحدة الأمريكية سلسلة من الأحلاف العسكرية الدولية، والتي كانت تهدف من وراءها تطبيق سياسة الاحتواء التي دعت إليها؛ لتطويق الاتحاد السوفيتي واحتواء المد الشيوعي، وهذه الأحلاف هي:

حلف الريو: يعد حلف الريو الذي وقعت معاهدته في مدينة ريودي جانيرو في العام 1947, وهو اقدم حلف عسكري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية, وجاء هذا الحلف نتيجة تطور مساعي الرامية إلى إيجاد تعاون وثيق بين دول القارة الامريكية, وأما الدول الأعضاء في هذا الحلف فهي (الارجنتين, باريادوس, بوليفيا, البرازيل, تشيلي, كولومبيا, كوستاريكا, كوبا, دومينيكان, الاكوادور, سلفادور, هاييتي, مكسيك, نيكاراغوا, باتاما, بيرو, توباغو, اوراغوي, فنزويلا, الولايات المتحدة الامريكية), وقد اتفقت الدول الأعضاء فيه على عد أي هجوم مسلح يرتكب ضد أية دولة امريكية هجوماً على الدول الامريكية الباقية, وبالتالي على الدول الأعضاء أن تتعاون في مواجهة هذا الهجوم ممارسة فيها لحق الدفاع المشروع الفردي والجماعي.

حلف شمال الأطلسي (حلف الناتو): يعد حلف شمال الاطلسي أحد الاتفاقيات التي عقدتها الولايات المتحدة مع اثنين واربعين دولة من حلفائها لوقف النفوذ السياسي للاتحاد السوفيتي. وقد وضعت منظمة حلف شمال الأطلسي تحت القيادة العسكرية المباشرة للولايات المتحدة الأمريكية (5). ويعود السبب في ترأس الولايات المتحدة الامريكية الى الاحوال التي استلمها الاوربيون بعد

(5) العلاقات الامريكية – الروسية 1991-2014, دار القارى للنشر والطباعة, عبد الرزاق مطلك فهد ط1, 2017, ص101-102

أن تعرضوا لخسائر في الحرب العالمية الثانية. هذه الاحوال وفقاً لمشروع (مارشال), الذي اقره الكونغرس الامريكي في عام 1947 لمساعدة اوربا. ويزعم أنه لإعادة تعمير اوربا, فقد أعلن في حينها أنه لتقوية الدول الاوربية ضد (الخطر الشيوعي), حيث جاء في القرار الأمريكي أن الولايات المتحدة ستدافع عن الديمقراطية حينما تتعرض للتهديد من قبل عدوان شيوعي. (1).

تأسيس حلف بغداد: شهدت منظمة الشرق الأوسط بما فيها الدول العربية ضغوط خاصة من قبل الدول الغربية في محاولة لجرها الى مشروعات الدفاع الانكلو- امريكية الرامية الى عزل الاتحاد السوفيتي، والحد من توسع نفوذها في المنطقة. فسعت الدبلوماسية الامريكية – البريطانية إلى انشاء حلف بغداد، وبعد فشلها في إقناع مصر بالدخول في منطقة الدفاع عن الشرق الأوسط، قررت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية في نهاية عام 1954, البحث عن مكان أخر من أجل تأسيس وإقامة اتفاق دفاعي برعاية الغرب فتوجهت إلى تركيا والعراق لوضع الحجر الأساسي لهذا الحلف. فبدأت المفاوضات بين العراق وتركيا التي أسفرت عن توقيع معاهدة الدفاع المشترك في 24 شباط 1955, وانضم إلى هذا الحلف كذلك بريطانيا وباكستان وإيران (2).

استقلال القضية الأفغانية تحت مسمى (المقاتلون من أجل الحرية).

نشأت الظاهرة الافغانية وتبلورت بعد حدوث الانقلاب الشيوعي عام 1978 م وتدخل القوات السوفيتية لدعم الحكومة الجديدة في مواجهة الفصائل الإسلامية المتطرفة (المجاهدون الافغان) التي قادت العمل المسلح ضد الحكومة الجديدة والقوات السوفيتية. وقد بدأت الولايات المتحدة في مساندة مجموعات (المجاهدين) في إطار عملية استنزاف ضد الاتحاد السوفيتي، فقامت بتقديم الدعم السياسي والمادي.

وأطلقت وسائل الإعلام الإمريكية على (المجاهدين الافغان) اسم (المقاتلون من أجل الحرية). وسمحت الحكومات العربية الصديقة للولايات المتحدة والتي تخشى من المد الشيوعي لكثير من شبابها للمشاركة في هذه الحرب.

من هنا وجدت بعض الدول العربية مدخلا في سبيل إزالة مخاوفها من المد الشيوعي ورغبة الشباب المتحمس للجهاد في بروز ظاهرة الأفغان العرب ساعدت عدة عوامل في وجود المقاتلين والإغاثيين العرب في أفغانستان وباكستان، وهو ما لم يتوفر لعمليات مقاومة مسلحة أخرى سابقة للقضية الأفغانية مثل القضية الكشميرية والفلسطينية، أو لاحقة بها مثل القضية البوسنية أو الشيشانية.

أبرز التداعيات التي أعقبت الحرب الباردة بين محور الشرق بقيادة روسيا ومحور الغرب بقيادة امريكا هي الصراع الافغاني والتدخل الروسي لحسم الصراع في عام 1979م ففي كتابه «الملاذ الأخير»، عالج غريغوري جونسن التناقضات بين الحكومات العربية في دعمها للجهاد في أفغانستان ضد السوفيات، ولا سيما في ظل توجه المزيد من المقاتلين العرب إلى أفغانستان منتصف ثمانينيات القرن الماضي. وأشار جونسن إلى أن معظم الحكومات العربية «دعمت علنًا الجهاد رادعةً سرًا شبابها من السفر إلى أفغانستان».

في المقابل، أرسلت معظم الدول العربية «أفضل وألمع» شبابها إلى الخطوط الأمامية للقتال، حيث أصبحت الرحلة بمثابة طقس عبور للكثيرين. ومن ثم أصبح معظم التنظيمات الإرهابية، هي تسمية ابتكرتها المخابرات الغربية وارتضاها الجهاديون. انبثقت فكرة التنظيم من رحم المشروع الجهادي الذي دعمته الولايات المتحدة وكان موجهاً ضد الوجود السوفييتي في أفغانستان، وكان محكوماً بمخاوف أمريكية من أن يصل الاتحاد السوفييتي السابق إلى المياه لدافئة في الخليج وينافس واشنطن في السيطرة على أهم منابع النفط في العالم.

وكان هناك سبب آخر وهو رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في الانتقام من السوفييت الذين أغرقوها في حرب مدمرة بفيتنام، خرجت منها خاسرة. وهكذا يمكن القول إن الحركة الجهادية نشأت بتدبير من أجهزة الاستخبارات الأمريكية وبإسناد من حكومات المنطقة، التي كانت في سبعينيات وثمانينيات القرن المنصرم تقاتل حتى تتجنب خطر المد الشيوعي، كما تقاتل اليوم حتى تتجنب مخاطر تمدد الموجة الثورية التي يتهم الإسلاميون بتحريكها في المحيط العربي الكبير.

إن اعتماد معظم تلك التنظيمات على أداتهم الإيديولوجية والتنظيمية التعبوية بشكل ناجح في الصراع مع الإيديولوجية الماركسية التي كانت خصماً قوياً، دخل الإسلاميون إلى جانب النظام في الصّراع المسلّح العنيف مع الجهة عبر صيغة المعاهد

الإسلامية في تلك المرحلة، علاوة على شراكتهم في منظومة إقليمية تموّلها بعض الدول العربية، وبإدارة أمريكية، وموافقة رسمية على تغذية "العمليات الجهادية" في أفغانستان ضد الاتحاد السوفييتي "الكافر.

مما سبق تبين:

أن الولايات المتحدة شكلت حلفاً عقب الغزو السوفياتي لأفغانستان وفضلت أن يبقى الأمر سراً لضرب الروس في أفغانستان، حيث عُقد اجتماع في إسلام أباد حضره الرئيس ضياء الحق والمدير العام للاستخبارات الاميركية ومدير فرع آسيا ومدير الاستخبارات الباكستانية حميد غول، ومندوب عن المجاهدين تم فيه توزيع الأدوار ورسم الخطط لتحرير أفغانستان وسحق السوفيات.

الدور العربي في نشوء الأفغان العرب

لقد تعاونت الحكومات العربية الصديقة للولايات المتحدة والتي تخشى من المد الشيوعي لكثير من المتطوعين من مواطنيها بالسفر للاشتراك في تلك الحرب. وكانت أهم الدول التي قدمت دعما سياسيا واقتصاديا وعسكريا للمجاهدين الأفغان هي السعودية وباكستان ومصر والكويت.

نظرت باكستان إلى الغزو السوفياتي لأفغانستان باعتباره تهديدا لأمنها القومي وأنها الدولة الثانية المستهدفة بعدها، ففتحت مطاراتها لاستقبال الوافدين إليها للقتال إلى جانب المجاهدين الأفغان. وقد سار هذا التعاون في مسارين هما:

التضامن على المستوى الرسمي

تمثل الدعم السياسي بداية في ردود الفعل الاقليمية الاسلامية والعربية الرسمية والتي جاءت ملتقية مع الاتجاه العام في الأمم المتحدة، وأدّى هذا التوافق بفضل الدعم الامريكي إلى استصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بإدانة الغزو ومطالبة موسكو سحب قواتها فورا, وفي هذا الاطار انعقدت دورة طارئة لوزراء خارجية الدول الاسلامية في إسلام اباد بناء على طلب بنغلادش خلال الفترة من 27 – 29 1980 م تم فيها إدانة الغزو السوفيتي , والمطالبة بالانسحاب الفوري, ومقاطعة دورة الالعاب الاولمبية في موسكو ووقف عضوية حكومة كابول في منظمة المؤتمر الاسلامي بسبب موافقتها على دخول الروس, والمطالبة بقطع العلاقات معها ومساندة اللاجئين الافغان.

واستمرت القضية الافغانية تتصدر اجتماعات وقمم منظمة المؤتمر الإسلامي ويلاحظ أنه على الرغم من ظهور حركة الجهاد بعد دخول السوفيت بقليل والسماح لقادته بعرض القضية أمام المؤتمرات الإسلامية, فأن ظهورها رسميا في سجلاتها لم يلحظ إلا في مؤتمر فاس الوزاري في يناير 1986 م؛ ليقرر المؤتمر مساندته للمقاومة الافغانية في تحرير بلادها والحفاظ على استقلالها وهويتها الإسلامية.

وقد قرر المؤتمر الوزاري الإسلامي في الرياض 1989 م بمبادرة وجهود سعودية مكثفة أن تحل حكومة المجاهدين محل حكومة كابول في مقعد افغانستان في المنظمة وهو موقف وسط استهدف فيما يبدو الضغط على موسكو. ورغم أن الدعم العربي والإسلامي كان حالة عامة، فأن الدور الذي لعبته كل من باكستان والسعودية كان محوريا في هذا الاطار، فقد تحملت باكستان العبء الأكبر سياسيا وعسكريا وإنسانيا في القضية الإفغانية, حيث فتحت أراضيها خاصة في بيشاور لحكومة المجاهدين، واستقبلت حوالي خمسة ملايين لاجئ افغاني.

وقد تعرضت المدن الباكستانية الحدودية للقصف السوفيتي وتحولت مناطق من أراضيها إلى ساحات قتال بين أطراف الصراع الافغاني فيما بعد من شكلت البيئة التي ولدت في أجوائها ظاهرة الافغان العرب.

الدعم العربي الرسمي والشعبي

وفيما يلي المواقف الرسمية وغير الرسمية لأهم الدول العربية ذات الشأن بالحرب الأفغانية.

أولا: - الموقف السعودي

رأت السعودية أن الاتحاد السوفياتي يخطط لتطويق أراضيها عبر قوس يمتد من اليمن الجنوبي في جنوب الجزيرة العربية والحبشة بدعم الحكومة العسكرية اليسارية في الصراع على إقليم أوغادين ومحاربة المقاتلين في إريتريا، فقامت بدور كبير في

إرسال الراغبين في القتال بأفغانستان من مواطنيها وغيرهم بتوفير تذاكر سفر وخطوط الطيران الدائم إلى بيشاور وإسلام آباد، كما دفعت هيئات الإغاثة السعودية إلى العمل في بيشاور وأفغانستان لصالح العرب والأفغان.

ما تواجد الشباب السعودي في أفغانستان فظاهرة تستحق الدراسة قبل الإعجاب فهم أكثر الشباب عددا، لقد شجعتهم الحكومة السعودية على الجهاد في أفغانستان وتشكلت لجنة عليا برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز لتتولي جمع التبرعات للمجاهدين الأفغان.

وقد جمعت هذه الهيئة مليارات الريالات حولتها إلى المجاهدين الأفغان مباشرة كما قامت شركة الطيران السعودية بناء على تعليمات من الحكومة السعودية بتخفيض ثمن تذكرة سفر الشباب الذاهب إلى أفغانستان بنسبة خصم 75 % أى أن الشباب يدفع 25% فقط من ثمن التذكرة، ولقد شجعت الحكومة السعودية إنشاء الجمعيات الإغاثية لدعم المهاجرين والمجاهدين الأفغان، وكان هذا التشجيع هو السبب الرئيسي في كثافة التواجد السعودي بأرض أفغانستان، كذلك دول الخليج العربي، فشباب تلك الدول لم يلاقوا أي صعوبة في الحضور إلى أفغانستان للجهاد.

وفي أفغانستان رأيت قادة حركات تحرير إسلامية جاءوا ليتعلموا تجربة الجهاد الأفغاني رأيت مجاهدين من أريتريا ومن كشمير ومن الفلبين لقد كان جهاد الشعب الأفغاني ضد قوات الغزو السوفييتية نموذجا ومثلا لمقاومة الظلم مهما كانت قوته ومهما كان جبروته.

وتحدث رئيس الاستخبارات السعودية السابق، الأمير تركي الفيصل في كتابه «الملف الأفغاني» منذ 1983 /1984 زاد التدخل السعودي زيادةً كبيرةً، وجاءت أكبر قفزة في تمويل الحكومتين الأمريكية والسعودية في السنة المالية التي بدأت في أكتوبر 1984. وما كان يحدث في باكورة الخريف من كل عام هو أن المتعاطفين مع المجاهدين في الكونغرس، بقيادة تشارلي ويلسون، كانوا يفتشون في ميزانية الدفاع الأمريكية عن الأموال غير المنفقة ليأمروا الكونغرس باستخدام بعضها في أفغانستان. وفي أكتوبر 1984، تمكن مؤيدو الأفغان من تخصيص نقود إضافية كافية لرفع ميزانية البرنامج إلى 250 مليون دولار، وهو ما تكفلت بمثله الحكومة السعودية. وكان مبلغ الـ500 مليون دولار الذي أنفقناه معًا عام 1985 هو تقريبًا المبلغ نفسه الذي أنفقناه في جميع السنوات السابقة مجتمعةً.(8)

ثانيا: الموقف المصري

فقد نشرت جريدة الأهرام على صدر صفحتها الأولي بعد يومين فقط من الغزو السوفييتي لأفغانستان يوم السبت 29 / 12 / 1979 « مانشيت» رئيسيا يقول « مصر تدين التدخل السوفييتي في أفغانستان وسياسة الهيمنة السوفييتية « « غالي يبلغ السفير السوفييتي في جلسة ساخنة أن التدخل يعتبر خرقا لميثاق الأمم المتحدة «.

وقالت تفاصيل الخبر :» إن مصر طلبت أمس من فلاديمير بوليا كوف السفير السوفييتي ب القاهرة إبلاغ حكومته بأنها تدين التدخل السوفييتي في أفغانستان وترفض سياسة الهيمنة والتدخل في مصالح الدول الصغيرة وقد اعترف السفير السوفييتي بالتدخل المباشر في أفغانستان وفسره على أنه جاء بناء على طلب من حكومة كابول ويستند إلى الاتفاقية التي وقعت بين الدولتين وحق الدفاع المشترك الجماعي المنصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة.

وقد رفضت مصر هذا التفسير في جلسة ساخنة من المناقشات التي تمت بين د. بطرس غالي وزير الدولة للشئون الخارجية والسفير السوفييتي طبقا للأسس التالية:

- إن هذا التدخل خرقا لميثاق الأمم المتحدة الذي ينص على مبدأ عادم التدخل في الشئون الداخلية للدول.

- إن التدخل محاولة لفرض النظام الماركسي على شعب أفغانستان ولذلك فإن مصر تدين التدخل انطلاقا من مسئوليتها تجاه الدول الإسلامية الشقيقة.

- إن هذا التدخل هو محاولة لإضعاف حركة عدم الانحياز.

- وقد صدر بيان رسمي عن وزارة الخارجية المصرية يدين التدخل السوفييتي في أفغانستان.. صرح به متحدث رسمي عن الوزارة

(8) رئيس الاستخبارات السعودية السابق، الأمير تركي الفيصل في كتابه «الملف الأفغاني» .https://www.alwatan.com.sa/article/1088118

في نفس الخبر قال فيه:

« تدين جمهورية مصر العربية بكل قوة وحزم التدخل العسكري السوفييتي في أفغانستان الذي تعتبره خرقا صارخا لميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي التي تتعهد بعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول وإنه محاولة جديدة لفرض نظام ماركسي على شعب أفغانستان بهدف القضاء عليه وعلى هويته وشخصيته الإسلامية الأصيلة وهو أمر لا تستطيع مصر السكوت عليه انطلاقا من مسئوليتها الخاصة تجاه الأمة الإسلامية كما ترى فيه مصر محاولة لإضعاف حركة عدم الانحياز عن طريق سلخ أفغانستان عنها وإدخالها في المعسكر السوفييتي ».

الدعم العسكري والبشري:

قام الرئيس أنور السادات بإمداد المجاهدين الأفغان بصواريخ صقر 20، وكان في هذا موافقة للرغبة الأميركية بعد طرد الخبراء والمستشارين السوفيات من الجيش المصري عام 1972 والتوجه إلى الغرب والولايات المتحدة. وقد سارعت هذه الدول إلى تقديم مختلف أنواع الدعم للجهاد الأفغاني، فاعترفت بالحكومة المؤقتة للمجاهدين برئاسة صبغة الله مجددي الذي استقبله الرئيس السادات أكثر من مرة هو والوفد المرافق له في قريته بميت أبو الكوم وزودهم بالسلاح بالتنسيق مع المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأميركية، وأمر بتشكيل لجنة للتضامن مع الشعب الأفغاني برئاسة هارون المجددي الأمين العام المساعد لجامعة الشعوب الإسلامية التي أعلنت مصر إنشاءها عوضا عن الجامعة العربية التي انتقلت إلى تونس عقب توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام 1979.

وفي عدد الأهرام أيضا يوم 30 ديسمبر عام 1979 كان مانشيت الصفحة الأولي :» اتصالات مصرية بدول عدم الانحياز لبحث التدخل السوفييتي في أفغانستان «...» المفتي يدعو المسلمين في العالم لمساندة الثوار الأفغان ضد التدخل السوفييتي «

وتقول تفاصيل المانشيت :» إن مصر بدأت اتصالاتها مع دول عدم الانحياز في القاهرة عن طريق سفراء مصر في هذه العواصم لبحث التدخل السوفييتي العسكري المباشر لفرض النظام الماركسي في أفغانستان .

ووجه الشيخ « جاد الحق على جاد الحق « مفتي الجمهورية نداء إلى المسلمين في سائر الأقطار للمسارعة بنجدة الثوار الأفغان الذين يدافعون في معركة غير متكافئة عن دينهم وأرضهم وأنفسهم ضد التدخل السوفييتي. وسارع الأزهر الشريف إلى إصدار فتوى تصف من يتعاونون مع القوات الروسية على أرض أفغانستان بالخيانة وتصف كذلك كل حكومة «تقوم لتمكين أقدام الروس في أرض أفغانستان بأنها حكومة غير شرعية».

ثالثا: الموقف الكويتي

لعبت الكويت كذلك دورا مهما إبان تلك الفترة في مساعدة الجهاد الأفغاني وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب الإغاثية، فأسست المستشفيات والمدارس والمعاهد التي كان الأفغان العرب يستفيدون منها في تعليم أبنائهم والعمل فيها أحيانا.

ونشطت رابطة العالم الإسلامي السعودية ولجان وجمعيات العمل الخيري في الكويت والإمارات وقطر بافتتاح مراكز إغاثية وأخرى صحية ساعدت في مجملها الوجود العربي على الاستمرار في القتال إلى جانب الأفغاني.

الدعم العربي غير الرسمي

استفاد بدرجة كبيرة من الدعم الذي تم تقديمه على المستوى الرسمي، والذي جاء في بعض الاحيان عن طريق مؤسسات شبه رسمية وحكومية تولت العمل الاغاثي بالأساس. وكان أبرز هذه المؤسسات هي:

-1 الهلال الأحمر السعودي: حيث تواجدت طلائعه في أوائل عام 1983 وكان يرأسه « وائل جليران»

2 - لجنة الدعوة الإسلامية ومقرها الرئيسي الكويت ويرأسها « زاهد الشيخ « ومعظم العاملين بها من المصريين.

-3 الهلال الأحمر الكويتي وكان له دور كبير وقد أشرف على تأسيس مستشفاه الدكتور « البوز» وهو طبيب مصري يعيش في الكويت ومن كبار أطباء العظام ثم تولي إدارة المستشفي الدكتور « عبد الحي سليمان « وهو أيضا طبيب مصري يعيش في الكويت.

-4 هيئة الإغاثة الإسلامية. ورغم أن تواجدها في الساحة جاء بعد الهيئات السابقة لكنها قامت بدور كبير في دعم الجهاد

الأفغاني وهي تابعة تنظيما لرابطة العالم الإسلامي.

-5 رابطة العالم الإسلامي لم يكن دورها مقتصرا على عمليات الإغاثة ولكنه تمثل في دعم كافة احتياجات الجهاد الأفغاني ودعم المنظمات الجهادية الأفغانية ذاتها وتمويل وتخطيط برامج التعليم في الخيمات بذلك أدت الرابطة دورا ثقافيا وعلميا إلى جانب الدور السياسي فقدمت الجهاد الأفغاني في المحافل الدولية ونظمت الندوات والمؤتمرات لتعريف به.

-6 لجنة البر الإسلامية: وهي من أحدث المؤسسات الإغاثية الإسلامية على الساحة الأفغانية حيث بدأ نشاطها عام 1986.

-7 الهلال الأحمر الإماراتي وهو منظمة تابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة وكان تواجده حديثا ولكن دعم الجمعيات والمنظمات الإسلامية في الإمارات للجهاد الأفغاني كان كبيرا منذ بداية الجهاد الأفغاني.

-8 الوكالة الإسلامية للإغاثة (إسراء) وهي مؤسسة إغاثة سودانية لها نشاط كبير في خدمة المجاهدين الأفغان.

-9 مكتب الخدمات العربي: أسسه الشهيد الدكتور عبد الله عزام.

وقد تمت الموافقة على تأسيس فروع لها في بيشاور، وهي تعتبر امتدادا لمنظمات خارج افغانستان تعمل تحت أشراف دولها، وبالتنسيق معها، ومع وجود شعبي غير رسمي، حدث نوع من الخلط لدى بعض المحللين بين العاملين في هذه المؤسسات والعرب الذين قدموا للمساعدة في القتال والجهاد والذين أصبح يطلق على كثير منهم الافغان العرب.

وقد استمر العمل الاغاثي في افغانستان على الرغم من انتهاء الحرب، نظرا لاستمرار مشكلة اللاجئين. ولكن وجود عناصر من المجموعات في بيشاور ويعمل بعضها في إطار مؤسسات الاغاثة سرعان ما اثار قلقا لدى السلطات الباكستانية والحكومات العربية، وتم تقليص هذا الوجود حتى أنها صفيت تقريبا في أعقاب تفجير السفارة المصرية في اسلام اباد في نوفمبر 1995م.

الإعلام العربي والجهاد الأفغاني

لم يبخل الإعلام لعربي على القضية الأفغانية وكان له الدور الكبير في تعريف الشعوب العربية بحقيقة الوضع في أفغانستان وكان للإعلام المصري دوره في تأييد ودعم الجهاد الأفغاني منذ بدايته وقد انبري بعض الكتاب الذين سخروا أقلامهم لنقل حقيقة ما يحدث على أرض الجهاد والمناورات التي تحاك بالمجاهدين ووضح ذلك في مؤلفات بعض الكتاب المصريين الذين أصدرا مؤلفات حول الجهاد الأفغاني.

وتعتبر صحيفتا « المجتمع « التي تصدر في الكويت ومجلة « الإصلاح» التي تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي بالإمارات من أهم المجلات الإسلامية التي غطت الجهاد الأفغاني منذ بداية الغزو السوفييتي كذلك جريدة المسلمون « التابعة للشركة السعودية للأبحاث والتسويق وجريدة الشرق الأوسط « التي تصدر في لندن التابعة لنفس الشركة.. كذلك مجلة « المجلة « وتعتبر جريدة « الاتحاد « التي تصدر في دولة الإمارات العربية أفضل جريدة عربية غطت القضية الأفغانية بسبب التحقيقات الجريئة والمبكرة لمراسلها مصطفي حامد.

وقد بدأت صحف الخليج والسعودية في الاهتمام بالقضية الأفغانية في العامين الأخيرين فأرسلت مراسيلها إلى مدينة بيشاور وقد اهتمت مجلتا « الاعتصام « والمختار الإسلامي « بالجهاد الأفغاني اهتماما كبيرا.

أما مجلة « لواء الإسلام « التي كانت تصدر شهريا وتعبر عن « الإخوان المسلمون» في مصر فإن بند أخبار الجهاد الأفغاني كان من أهم بنودها، معتمدة في ذلك على الأخبار التي توزعها لجنة الدعوة الإسلامية في بيشاو كذلك تغطية بعض الصحفيين التي تنشرها في تحقيقات مستقلة.

وقد صدرت عن الجهاد الأفغاني أعمال مرئية فيليمية وثائقية رغم ندرتها إلا أنها عبرت عن الجهاد الأفغاني فقد أنشأ الاتحاد الإسلامي « مرآة الجهاد «لإنتاج أفلام فيديو عن الجهاد الأفغاني وصدر عنها أربعة أفلام. أما باقي الأحزاب فقد أنشأت أقسامًا إعلامية؛ لتصوير الأفلام وتوزيعها وفقد أنتجت لجنة الدعوة الإسلامية فيلمًا وثائقيًا بعنوان « الجبل « مدته ثلاث وعشرون دقيقة «

أما الفيلم الوثائقي الثاني فهو فيلم « أفغانستان الطريق إلى النهر» إخراج عصام دراز « مصري « الذي أخرج أيضا الفيلم الوثائقي الثالث بعنوان « الأنصار العرب في أفغانستان « ويتكلم عن مراحل الجهاد الأفغاني وحصار جلال أباد.

وكانت تصدر في بيشاور عدة مجلات تعبر عن الجهاد الأفغاني باللغة العربية هي « مجلة « البنيان المرصوص « و» الجهاد» و» المجاهدون « و» الموقف « و» المجاهد « و « لهيب المعركة» وكلها مجلات شهرية. وكان للإعلام الجماهيري أو الشعبي نشاطه في خدمة الجهاد الأفغاني وتعبر لجنة الدعوة الإسلامية ومركزها الرئيسي الكويت هي رائدة الإعلام الجماهيري دون منازع وتفوقت في ذلك بالنشرات التي توزعها والمطبوعات الأنيقة وكذلك الدعوة باستخدام مراكز تجمع الناس.

وكان للغة العربية دور كبير في القضية الأفغانية، فقد ساعدت على تقريب المجاهدين العرب من مجاهدي أفغانستان ومع أن كل فرد يعتز باللغة التي يتكلم بها وغير مستعد لتكلم بغيرها إلا أن المجاهدين الأفغان كانوا مستعدين لتعلم اللغة العربية والتكلم بها لأنها لغة القرآن.

فتح السادات أبواب السجون وأطلق سراح قادة الفكر المتطرف والحركة الإسلامية من السجون ورغم أنه أتاح للحركة الإسلامية حرية الحركة دون قيد أو شرط كان سببا مباشرا في اغتياله على يد تنظيم " الجهاد في عام 1981م ".

مما سبق تبين:

أن الدول الإسلامية ذات العلاقة الجيدة مع أميركا جندت أجهزتها الإعلامية لخلق مناخ مؤيد لدعم الأفغان، خصوصاً الإعلام الرسمي الذي عمل لتجييش مشاعر الناس لصالح القضية الأفغانية حتى تُجمع الملايين من الاموال لتوجه إلى الأفغان فمُولت الحملة الاميركية لضرب السوفيات بأموال المسلمين، ولم تدفع أميركا شيئاً، بل إن عددا غير قليل من الدعاة غُرر بهم وراحوا ضحية الخطة الاميركية التي ساهمت أنظمة عربية وإسلامية في تحقيقها. وظهرت مواقف دول تتسابق لإرضاء الاميركيين وما زلنا نذكر كيف دعا السادات عائلة صبغة الله مجددي إلى الجامع الأزهر لعقد مؤتمر للإعلان عن نصرة القضية الأفغانية ووصف السادات العلاقة بين المصريين والافغان بأنها كالعلاقة بين الأنصار والمهاجرين في سنوات الإسلام الأولى.

الأفغان العرب في جبهات القتال

بدأت جبهات القتال في افغناستان تستقبل المقاتلين العرب منذ الغزو السوفياتي حين بدأ عددهم يزداد في عام 1982 وحتى عام 1984. وكان للمجلات العربية المختصة بالشأن الأفغاني والتي تصدر من بيشاور ويسمح بتوزيعها في أكثر دول الخليج والسودان والأردن في حين تهرب إلى دول المغرب العربي والعراق وسوريا.. كان لهذه المجلات دور كبير في إذكاء الروح المعنوية ودفع الشباب للتوجه إلى أفغانستان.

صورة رقم(1) توضح تجمعات المقاتلين العرب في افغانستان

وقد كان معظم المقاتلين العرب القادمين إلى جبهات القتال آنذاك يفتقرون إلى الخبرة العسكرية واللياقة البدنية، بل كان الكثير منهم يلمس السلاح لأول مرة في جبهات القتال ذاتها. ثم تطورت الأوضاع وأنشئت معسكرات للتدريب كان أهمها معسكر مأسدة الأنصار الذي أنشأه بن لادن ومعسكر صدى التابع لمكتب الخدمات الذي يشرف عليه عبد الله عزام.

وكان من أهم المعارك التي خاضها الأفغان العرب ضد القوات السوفياتية معركة جلال آباد أو ما تعرف بالانحياز والتي قتل فيها

عشرات العرب ومعركة «المأسدة» في جلال آباد أيض.

أنشطة أخرى.

ركز على القتال والتدريب العسكري فيمكن ان نرصد فيه جانبين ايضا احدهما المتطوعون العرب من اجل نصرة القضية الافغانية ومعظمهم غير مرتبط بتنظيمات, والثاني اعضاء الجماعات الاسلامية العنيفة الذين أدركوا أهمية القضية الافغانية كساحة للتدريب وممارسة العمل العسكري استعدادا للجهاد مستقبليا ضد حكومات بلادهم او القوى العالمية المحاربة للإسلام العلاقة بين القسمين الاغاثي والقتالي وفرت – ولو بشكل غير مباشر – البيئة الملائمة لظهور الافغان العرب , كأحد الاثار غير المباشرة للحرب الافغانية وما رافقها واعقبها من تداعيات وتتعدد الهياكل والانتماءات التنظيمية لهم، فبعضهم ينتمي إلى تنظيمات قديمة نشأت في بلدانهم الأصلية مثل الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد وجماعة التكفير والهجرة في مصر وجيش عدن أبيَن الإسلامي في اليمن، وبعضهم الآخر كان ينتمي إلى تنظيمات نشأت على الأرض الأفغانية والباكستانية واستمرت حتى الآن مثل تنظيم القاعدة التابع لبن لادن والذي تطور إلى ما يعرف بالجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين التي أعلن عن تشكيلها في فبراير/ شباط 1998، وذلك عبر التحالف مع جماعة الجهاد المصرية والجماعة الإسلامية المسلحة الجزائرية والجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية.

وهناك تنظيمات أخرى نشأت أيضا في أفغانستان أو باكستان ثم اندثرت مثل جماعة الخلافة وجماعة الفطرة. كما يوجد من بينهم أفراد لا ينتمون إلى تنظيم معين.

الاتفاقات السرية بين السادات وقيادات الاخوان:

قدمت دراسة أميركية نشرت عام 1993 تفاصيل سرية عن التنسيق الذي تم في الخفاء بين مسؤولين رسميين بينهم السادات نفسه، وقادة جماعة «الإخوان المسلمين»، وعلى رأسهم المرشد عمر التلمساني. ولأن الأمور الاستراتيجية المهمة لا تتداولها أوساط «الإخوان» إلا بين قادة التنظيم فإن كثيرين لم يعلموا باللقاء الذي جمع السادات والتلمساني وتم خلاله الاتفاق على السماح لـ«الإخوان» بالسفر إلى افغانستان للمشاركة في دعم «الجهاد الأفغاني»، لكن الاتفاق نص على أن يقتصر عمل «الإخوان» هناك على الأمور الإغاثية والانسانية وأن تكون مشاركة أحدهم في أعمال القتال أو التدريب على المهام القتالية واستخدام السلاح خطاً أحمر، إذا تجاوزوه سيدفع الاخوان الثمن.

وأشارت الدراسة أن السادات أراد استغلال الثقة التي يتمتع بها «الإخوان» في أوساط الطبقات الشعبية في تجييش مشاعر الناس لمصلحة القضية الأفغانية وتأييد خطواته الداعمة للمجاهدين الأفغان حتى لا يبدو الأمر كأنه استجابة لرغبات اميركية، وفي الوقت نفسه اعتبر «الإخوان» الأمر فرصة لتوسيع نشاطهم بالخوض في غمار جديد وصقل شباب الجماعة وكوادرها وإظهار أنفسهم أنهم يحققون احد شعاراتها: «الجهاد سبيلنا»، على رغم أن الاتفاق لم يكن يتضمن أبداً شيئاً عن الجهاد، لكن التفسيرات التي طرحها قادة التنظيم وقتها على الاعضاء أن «الجهاد» يكون بطرق عدة، وأن الظروف تسببت في أن يقتصر نشاط «الإخوان» في أفغانستان على أعمال الاغاثة الانسانية9.

ومن هنا كشف أنه لم يكن للعرب دور عسكري مؤثر في الجهاد رغم مشاركتهم فيه، وإنما كان الغرض الأساسي من وجودهم، تحويل الجهاد الأفغاني من قضية قومية إلى قضية أممية إسلامية، وتشجيع الأفغان على الاستمرار في الجهاد، لأن عدد الأفغان في باكستان ثم إيران بلغ عدة ملايين، في حين لم يشارك منهم في الجهاد إلا عدة ألوف. ولهذا فقد وجد العرب المشاركون في هذا الجهاد تسهيلات غير مسبوقة من كل من باكستان والسعودية، ابتداء من التذاكر المجانية أو المخفضة، إلى الوجود في باكستان دون إقامة قانونية أو بتسهيلات، إلى عبور الحدود من وإلى أفغانستان بمختلف الأسلحة ودون أي قيود.

انغمس بعض العرب بعد انتهاء الحرب الأفغانية السوفياتية عام 1989 وسقوط كابل في أيدي المجاهدين، في الحرب الأهلية التي دارت رحاها بين فصائل المجاهدين، فبعضهم انضم إلى قوات قلب الدين حكمتيار الذي دعا من استقر منهم في بيشاور بباكستان إلى الدخول إلى الأراضي الأفغانية بعد أن بدأت الأجهزة الأمنية الباكستانية في ملاحقتهم بالتعاون مع الأجهزة الأمنية لبعض الدول العربية.

(9) وقائع سنوات الجهاد : رحلة الافغان العرب : من كل مكان إلى واشنطن ونيويورك . السادات وضياء الحق سهلا الهجرة : بيشاور تستقطب الجميع https://makhaterltakfir.com/ar/mainstreami

قوات أحمد شاه مسعود رفضت الدخول في هذه الحرب وقرر الذهاب إلى مناطق أخرى من العالم للقتال مع شعوب مسلمة أخرى. وقرر بعضهم العودة إلى بلدانهم الأصلية وممارسة العنف ضد حكوماتهم مما أسفر عن عمليات قتل واغتيال وتدمير كبيرة

في عام 1989 حدثت نقلة نوعية في (القاعدة) فقد تحولت من مكتب خدمات مواز لمكتب عبد الله عزام إلى تنظيم، وحتى ذلك الوقت كان كل من المكتبين يجمع العرب حول قضية (الجهاد الأفغاني ضد الشيوعية) وليس حول شخص. ثم رأى بن لادن في 1989 أن ينشئ جهادا ضد الشيوعية في اليمن الجنوبي فطلب من الناس البيعة لنفسه وتحولت (القاعدة) بذلك من مكتب خدمات إلى تنظيم.

وفي منتصف عام 1992 وافقت الحكومة الشيوعية في كابل برئاسة دكتور نجيب الله على تسليم الحكم لأحزاب المجاهدين بشروط وبوساطة الأمم المتحدة، وتسلم المجاهدون أفغانستان بعد تشكيل حكومة رئيسها برهان الدين رباني، ورئيس الوزراء قلب الدين حكمتيار، ووزير الدفاع أحمد شاه مسعود. وطلبت الحكومة من أحزاب الجهاد تسليم أسلحتها لوزارة الدفاع فرفض حكمتيار تسليم سلاحه إلى عدوه اللدود أحمد شاه مسعود، فاندلعت الحرب الأهلية بين الطرفين بعد شهر واحد من دخولهم كابل: رباني ومسعود ضد حكمتيار، وعمت الفوضى جميع أنحاء أفغانستان. وفي مطلع 1993 طلبت باكستان من العرب مغادرة أراضيها وقالت إن هذه تعليمات من أميركا وخلفها بعض الدول العربية.

وانصرف العرب: منهم من بقي في أفغانستان مستقلا أو داعما لأحد طرفي الحرب الأهلية، ومنهم من ذهب للجهاد في البوسنة أو الشيشان، ومنهم من دخل في صدامات في بلاده مثل مصر والجزائر، ومنهم من عاد إلى بلده، خصوصا السعوديين واليمنيين، ومنهم من لجأ سياسيا إلى أوروبا، ومنهم من ذهب للإقامة في السودان واليمن وكانتا لا تلزمان العرب بتأشيرة دخول أو إذن إقامة.

أهم سلبيات التواجد العربي في أفغانستان في عدة نقاط:-

الصراعات بين جماعات الشباب العربي في أفغانستان.

كانت « بيشاور « مسرحا لصراعات حادة بين جماعات الشباب العربي. فكل منهم ينتمي إلى جماعة من الجماعات الإسلامية أو إلى مذهب من المذاهب كان هناك – الإخوان المسلمون – والجهاد – والجماعة الإسلامية والسلفيون – وكل جماعة من هذه الجماعات كانت تنقسم داخلها إلى أقسام لكل شيخ له أتباعه وله فكره الذي يمكن أن يختلف عن باقي الشيوخ والأمراء. وتطور هذا الأمر إلى أن انقلب هذا الخلاف إلى صدام عنيف.. فأصبح كارثة في مكان مثل « بيشاور «.. وبالفعل حدثت صدامات ومواجهات في « بيشاور « وكان أعنفها ذلك الصدام الذي دار في مسجد مستشفى الهلال الأحمر الكويتي ملتقى الشباب العربي في أفغانستان خاصة في صلاة الجمعة وحدث خلاف عنيف حول هذا المسجد.. وشهد الأفغان ذلك الصدام الذي وصل إلى حد الاشتباك بالأيدي مما أدي إلى انفصال بعض الجماعات الإسلامية.

وهكذا « ضرب العرب المثل « لإخوانهم الأفغان في الخلاف والفرقة والتشرذم وهي أوضاع تسود عالمنا العربي والإسلامي ويبدو أن ننقلها معنا إلى كل مكان نذهب إليه حتى وإن كان أرضا للجهاد في سبيل الله وأصبح لكل جماعة هناك مسجد مستقل.

كان تنظيم الجهاد يري أن الإخوان المسلمين يميلون إلى السلام ويبعدون عن العنف وأنهم يتجهون في دعمهم للمجاهدين الأفغان إلى دعم أعمال التعليم والإغاثة وبناء المستشفيات وتقديم الخدمات الثقافية والإعلامية. أما « الجهاد « و» الجماعة الإسلامية « و» السلفيون « فكانوا يعتقدون أن القتال مع المجاهدين الأفغان هو الطريق الوحيد لدعم الأفغان وقد عبر الشيخ سياف عن ذلك وقال:» أنتم أيها العرب تلوموننا على خلافاتنا كنا نتمنى أن تضربوا لنا المثل في الاتحاد..»(10)

الدعم العربي وسع الخلافات الأفغانية

حاول العرب أن يقسموا المجاهدين الأفغان حسب انتماءاتهم، فالأفغان ينتمي معظمهم إلى السنة المذهب الحنفي، والعرب معظمهم من السنة أيضا، ولكن لم يكن هناك أي اتفاق بين الجماعات فقد تم تقسيم المنظمات الأفغانية ابتداء إلى نوعين: -

منظمات أصولية.. وهي بالتحديد المنظمات الآتية:

- « الجمعية الإسلامية « بقيادة برهان الدين رباني.

(10) ظاهرة الافغان العرب رسميه محمد -https://www.ahewar.org/debat/show.a

- الحزب الإسلامي « بقياد حكمتيار.

- « الحزب الإسلامي « بقيادة يونس خالص.

- « الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان « بقيادة عبد رب الرسول سياف.

منظمات معتدلة وهي بالتحديد المنظمات الآتية:

- « جبهة إنقاذ أفغانستان « بقيادة جيلاني.

- « حركة تحرير أفغانستان» صبغة الله مجددي.

وعلى أساس هذا التقسيم انصب الدعم العربي على المنظمات الأصولية فقد وهي المنظمات التي يقودها رباني وحكمتيار وسياف ويونس خالص..

أما باقي المنظمات فقد حرمت (بدرجة أو أخري) من الدعم العربي، وفي لقاء مع صبغة الله مجددي قال لى :» إن من أحد أسباب الخلافات بين المنظمات الأفغانية طريقة تقديم الدعم العربي فقد كان بعض الإخوة العرب يربطون الدعم بضرورة الانتماء لأفكارهم ... لهذا رفضت بعض هذه المساعدات.

وهكذا فإن « حكمتيار» قد أعلن في لقاء عام مع الشباب العربي في أفغانستان أن أحد أسباب الفرقة بين المجاهدين الأفغان هم العرب أنفسهم وعلل ذلك بأن العرب أحيانا كانوا يخطئون في توزيع مساعداتهم أو عدم العدالة في توزيع هذه المساعدات وأحيانا كانوا يقدمون هذه المساعدات مباشرة إلى القادة في الميدان.

وبالتالي يتأثر ولاؤهم حسب هذه المساعدات؛ مما أدي إلى نشوب خلافات بين القادة السياسيين الأفغان وقادة الجبهات داخل أفغانستان؛ بسبب التبرعات والمساعدات التي كانت تصل مباشرة إلى القادة الميدانيين بالداخل.

وفي الحقيقة فإن هذه القضية كانت من القضايا الشائكة؛ لعل أبرزها ذلك القرار الذي اتخذه « صبغة الله مجددي» فور تسلمه السلطة في « كابول « فقد منع دخول العرب إلى أفغانستان إلا بتأشيرة مسبقة؛ وسبب هذا القرار صدمة كبيرة للشباب العربي الذي ساهم طوال سنوات الحرب وقدم كل ما يملك.

الخلاف المذهبي والسياسي بين الشباب العربي من جهة والمجاهدين الأفغان من جهة أخري، ففي نهاية الثمانينات، تحول الأفغان العرب إلى مصدر إزعاج كبير في رأس النظام الباكستاني، حيث عكفوا على انتقاده بصورة أكثر مجاهرة، فضلا عن تدخلهم السافر في سياسات المجاهدين الأفغان. وبرغم عدم توافر أدلة قطعية تثبت تورط الاستخبارات الباكستانية في الجريمة، إلا أن الأدلة الظرفية غير المباشرة تبدو مقنعة للغاية؛ فقد كانت العملية معقدة، وتطلبت تحركات ومتابعة من أفراد كثر لموقع التفجير قبل، وأثناء، وبعد الهجوم(11).

مما سبق تبين:

أن مأساة «الأفغان العرب كانت تعبيراً وإفرازاً كبيراً للخطأ الفظيع الذي ارتكبته الأمة الإسلامية بالاستنفار لدحر الغزو الروسي لأفغانستان بالإنابة عن الأميركيين بالدم والمال الإسلامي». معتبراً ان اميركا «استدرجت السوفيات إلى المستنقع الأفغاني. فهم لم يقعوا فيه إلا بعد أن شعروا أن هناك ضوءاً أميركياً أخضر.

الإطار الفكري للأفغان العرب

تطورت الحركة الإسلامية الأصولية عمومًا والقاعدة خصوصًا خلال فترة الصحوة الإسلامية في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين إلى جانب حركات أخرى أقل تطرفًا فقطب قال إنه بسبب عدم تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي، فإنه لم يعد إسلاميا، وعاد إلى الجاهلية .

ولكي يعود الإسلام، فالمسلمون بحاجة لإقامة «دولة إسلامية حقيقية» مع تطبيق الشريعة الإسلامية، وتخليص العالم الإسلامي من أي تأثيرات لغير المسلمين، مثل مفاهيم مثل الاشتراكية أو القومية. يرى سيد قطب أن أعداء الإسلام يتضمنون «المستشرقين الغادرين» و«اليهود» الذين يحيكون المؤامرات للإسلام.

(11) https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title

وفي كلمات لمحمد جمال خليفة، الصديق المقرب من أسامة بن لادن وزوج شقيقته: «الإسلام يختلف عن أي دين آخر، إنه أسلوب حياة. ونحن نحاول فهم ما يقول الإسلام عن كيفية تناول الطعام؟ من نتزوج؟ كيف نتحدث؟ نحن نقرأ لسيد قطب، وهو الأكثر تأثيرًا على جيلنا.

كان لقطب تأثير أكبر على أسامة بن لادن وعضو آخر بارز وهو أيمن الظواهري. كان خال أيمن الظواهري محفوظ عزام، من طلاب قطب ومحاميه ومنفذ وصيته، ومن آخر من رأوا قطب قبل إعدامه. واستمع أيمن الظواهري وهو شاب مرارًا وتكرارًا من خاله محفوظ عن نقاء شخصية قطب والعذاب الذي قاساه في السجن".وقد أعلن الظواهري عن تقديره لقطب في كتابه «فرسان تحت راية النبي".

كانت أحد أقوى تأثيرات قطب فكرة أن العديد من الذين يقال إنهم مسلمون، أصبحوا في عداد المرتدين. الأمر الذي لا يعطي فقط للجهاديين «ثغرة شرعية لقتل مسلمين آخرين»، لكنه جعله «أمرًا واجب التنفيذ شرعًا». من هؤلاء المرتدين المزعومين، قادة الدول الإسلامية لأنهم عدلوا عن الشريعة. يغلب على معظم الأفغان العرب الخط الجهادي السلفي، ويؤمن أكثرهم بضرورة تغيير الحكومات العربية بالقوة وينتمي أغلبية الأفغان العرب الذين بقوا في أفغانستان إلى خط فكري سياسي يمكن أن يطلق عليه الاتجاه الجهادي السلفي، وهو إطار فكري مشابه للإطار الفكري للجماعات والتنظيمات التي ينتمون إليها.

وتعتبر كتابات ابن تيمية وابن رجب الحنبلي ومحمد بن عبد الوهاب وابن كثير -خاصة أبواب الجهاد- من مصادر التراث المعتمدة لديهم. أما بالنسبة للكتابات المعاصرة فقد استندوا إلى قراءاتهم لفكر سيد قطب ومحمد قطب وأبو الأعلى المودودي ولا سيما فيما يتعلق بمفاهيم الجاهلية والحاكمية والعصبة المؤمنة وفي رؤيتهم للواقع وكيفية التعامل معه. واعتمدوا كذلك على ما ألفه بعض قاداتهم عن تصنيف الحكام وأحكامهم والطائفة الممتنعة عن شعيرة من شعائر الإسلام والعذر بالجهل وغير ذلك مما ظهر في كتيبات مثل الفريضة الغائبة ومنهاج العمل الإسلامي للجماعة الإسلامية والمنهاج الحركي لجماعة الجهاد والحصاد المر وحكم قتال الطائفة الممتنعة وغيرها من الكتابات.

قد اعتمد زعماء حركة الأفغان العرب بن لادن كتابي «العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله» و«الجامع في طلب العلم الشريف»، تأليف سيد إمام عبدالعزيز الشريف، المنهج الفكري والتربوي لأعضاء التنظيم، وهو منهج سلفي متطرف محرض على العنف وممارسة الارهاب باسم الجهاد في سبيل إقامة دولة الخلافة الإسلامية، كما يتضمن الكثير من الأفكار المستلهمة من كتاب «معالم في الطريق» لسيد قطب فيما يتعلق ببدعة الديمقراطية، والحاكمية وكفر الحاكم العربي، والجاهلية المعاصرة التي يعيشها المجتمع العربي والإسلامي.

ويمكن رصد الملامح الأساسية لفكر الأفغان العرب الذين بقيت لهم علاقة بأفغانستان على النحو التالي:

- يعتبر الأفغان العرب الحكومات القائمة في البلدان العربية والإسلامية غير شرعية.
- يؤمنون بأن الجهاد هو الوسيلة الأساسية لتغيير هؤلاء الحكام.
- يرفضون التعامل مع مؤسسات الدولة بحجة أنها تدعم دولة الكفر والطاغوت.
- يجوز عندهم تغيير المنكر والأمر بالمعروف دون إذن من السلطات المختصة طالما توافرت شروطه الشرعية لديهم.

ينظر بعضهم إلى المجتمعات العربية والإسلامية على أنها كافرة والبعض يراها جاهلية في تصوراتها وتشريعاتها وعاداتها والبعض الثالث ينظر إليها على أنها مغلوبة على أمرها.

يعتقد بعض الأفغان العرب مثل جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية المصريتين والجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر والجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا والجماعات الإسلامية في اليمن، بوجوب قتال الحكومات العربية والإسلامية بوصفها طوائف ممتنعة عن تطبيق شرائع الإسلام، ولا بأس في سقوط ضحايا أبرياء أثناء هذا القتال استنادا إلى ما يسمونه بحكم التترُّس أو التخفي والذي يقضي -كما يقولون- بوجوب قتال الطائفة الممتنعة حتى ولو تخفت أو تترست بمجموعة من المسلمين الأبرياء، فيجوز –حسب فهمهم- قتال الجميع، ومن يموت من الأبرياء يبعث على نيته يوم القيامة.

يستحوذ مفهوم الولاء والبراء على حيز كبير من المنطلقات الفكرية لفصائل الأفغان العرب، وينادون بالبراء من غير المسلمين وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأميركية والعالم الغربي.

أبرز قيادات الأفغان العرب

نتيجة لهذا التشجيع السياسي على المستوى الرسمي وما صاحبه من دعايات استندت إلى منطلقات دينية انتشرت فتاوى وجوب الجهاد ضد القوات السوفياتية الغازية. ونشط بعض الدعاة الذين يتمتعون بالقدرة على تجييش المشاعر الدينية.

دور الدكتور عبد الله عزام

كان الدكتور – الفلسطيني الأصل – عبد الله عزام، قد انضم إلى الجهاد في أفغانستان في عام 1981، وأنفق هذا العقد بالكامل في تجنيد عناصر من جميع أنحاء العالم للمشاركة في الحرب. وبحلول عام 1989، كان عزام يمثل الايدولوجي«الجهادي» الأكثر تأثيرا في العالم.

صورة رقم (2) توضح الاب الروح للأفغان العرب 1988م

قاد عزام عمليات تعبئة وحشد المقاتلين الأجانب إلى أفغانستان، وهو ما خلق المجتمع الجهادي المتطرف الذي خرج من رحمه تنظيم القاعدة وغيره من الجماعات الراديكالية التي ظهرت لاحقا. وقد ساعدته مؤهلاته العلمية وعلاقاته الدولية وكاريزمته الشخصية على أن يقوم بمهمة التجنيد على خير وجه، ولولاه ما بلغ الأفغان العرب ما بلغوه من عدد.

ومثل الدكتور عبد الله عزام الذي كان لتسجيلاته وزياراته الدعوية وكتبه التي تتحدث عن انتصارات المجاهدين الأفغان والكرامات التي تحدث لهم مثل كتاب «آيات الرحمن في جهاد الأفغان».. كان لهذا كله دور مهم في إقبال المتطوعين العرب على باكستان وأفغانستان.

اكتفى عبد الله عزام بالعمل مع شباب ينتمون فكريا إلى جماعة الإخوان المسلمين وإن كان كثير منهم لا ينتظمون في صفوفهم، وكان لهم معسكر مشهور باسم معسكر صدى. انتسب لهذا التنظيم الكثير من العرب القادمين من دول الخليج العربي وكان التنظيم يرسل دعاته إلى مكة لاستقطاب الشباب القادم من البلاد العربية للالتحاق بالقتال إلى جانب المجاهدين الأفغان.

يعد الشيخ عبدالله عزام الأب الروحي للأفغان العرب، كونه دشن الجهاد العربي في أفغانستان وفق مبدأ الحياد، الذي يعني عدم مساندة أي فصيل أفغاني مسلح على حساب آخر. استوجب هذا المبدأ عدم خوض معارك مسلحة، والاكتفاء بتقديم العون الإغاثي والإصلاحي والدعوي لكل الشعب الأفغاني دون تمييز، من بيشاور الباكستانية حيث مكتب الخدمات الذي تأسس أواخر عام 1984 ، وتولى فتح معاهد ومدارس داخل أفغانستان، كما فتح معاهد دينية للأفغان الذين فروا من أفغانستان، وكان عددهم يقدر بثلاثة ملايين. وبالنسبة للبعد الإغاثي، تولى المكتب كفالة الآلاف من الأيتام والأرامل، وإدخال الأدوية أو الأغطية أو الملابس أو الأموال إلى جبهات القتال.

إن إدخال المساعدات إلى الجبهات يتطلب قوافل يتم تجهيزها من بيشاور لتقطع مسافات طويلة حتى وصولها إلى هدفها. سوف نركز على قافلة عبدالله أنس وبالضبط القافلة التي سيرها أوائل سنة 1986، لما لها من أهمية في إبراز بدايات الجهاد المسلح للأفغان العرب، من خلال أسماء سيكون لها دور أساسي في التحول نحو العنف والإرهاب.

أسامة بن لادن

ولد "أسامة بن لادن" المليونير السعودي في الرياض بالسعودية عام 1957 لعائلة ثرية من أصول يمنية، ونشأ أسامة نشأة صالحة، وتزوج وهو ابن 17 عاما زواجه الأول من أخواله من الشام، أكمل مراحل دراسته كلها في جدة، وأتم دراسته الجامعية في علم الإدارة العامة والاقتصاد، حيث تخرج في جامعة الملك عبد العزيز.

انضم "بن لادن" إلى جماعة الإخوان وتأثر "بن لادن" بالفكر المتطرف للقيادي في جماعة الإخوان "عبدالله عزام" و "عبدالمجيد الزنداني" مؤسس تنظيم الإخوان في اليمن، زار الأردن في عام 1984، وهناك التقى بـ"عزام" واستفسر منه عن أوضاع الجهاد في أفغانستان، وعن الدعم الذي يتلقاه المجاهدون، ثم سافر أسامة إلى أفغانستان ، وعمد "بن لادن" إلى تقديم الدعم المالي للمقاتلين، قبل أن يؤسس بيت الأنصار الذي كان مهمته تقييد أسماء الوافدين، ثم تدريبهم وإرسالهم إلى معسكرات الجهاد في أفغانستان. أسهم في إقامة معسكرات لاستقبال المتطوعين والإنفاق على إعاشتهم وتدريبهم خاصة الشباب القادم من دول الخليج العربي، فأسهم في إنشاء مكتب الخدمات، وبيت الأنصار الذي أصبح منطلق تنظيم القاعدة بعد تعاظم تأثير جماعة الجهاد المصرية على أسامة بن لادن، وأعيد فيه تنظيم الوجود العربي بناء على التوجه الفكري حيث استفادت جماعة الجهاد المصرية من أسامة بن لادن في توفير مصادر تمويل لبرامجهم التدريبية والثقافية فكان لهم نفوذ في معسكرات تدريب داخل افغناستان مثل معسكر الفاروق ومعسكر الصديق. كما أسسوا لهم مركزا ثقافيا عرف بمركز النور في مدينة بيشاور الباكستانية.

صورة رقم (3) توضح أسامة بن لادن في أفغانستان

وظلت الجماعة الإسلامية المصرية محتفظة بخصوصيتها التنظيمية وأصدرت مجلتها «المرابطون» وإن استفادت من تدريب عناصرها في معسكرات التدريب

أسامة بن لادن الابن السادس عشر لرجل أعمال سعودي ثري جداً، متأثراً بالشيخ عبدالمجيد الزنداني، والذي يُعتبر الأب الروحي لأسامة بن لادن، وعلى يديه تبلورت شخصيته الدينية وميوله الجهادية بدءاً من محاضرات الزنداني في السعودية والتي كان يداوم عليها بن لادن بشكل مستمر، وملازمته في افغانستان أثناء فترة الجهاد ضد الاحتلال السوفييتي، والأهم من ذلك اشتراكهما سوياً في تفويج المجاهدين العرب، واستقبالهم في بيوتات الدعوة ببيشاور، حيث يتم إعداد قاعدة بيانات تفصيلية عن كل مجاهد ومن ثم يتم ترحيلهم الى معسكرات التدريب في افغانستان، من هنا برزا كأهم شخصيتين قياديتين للمجاهدين العرب قائدهم الفلسطيني الشهيد عبدالله عزام والذي استشهد في ظروف غامضة ليتولى بعده اسامة بن لادن ومعه الشيخ الزنداني قيادة المجاهدين العرب وكل ما يتعلق بشؤونهم أثناء فترة الجهاد وبعدها.

كانت هذه هي المحطة الجهادية الأولى في مشوار أسامة بن لادن، هذا المشوار الذي لم يهدأ أو يتوقف، فما أن رحل المحتل السوفييتي من أفغانستان، وبدأ صراع الفصائل الاسلامية على السلطة حتى كانت حرب الخليج الثانية، وفيها وجد نفسه في مواجهة النظام السعودي الحليف الرئيسي لأمريكا في حربها على القوات العراقية، ليغادر السعودية الى افغانستان ليبدأ من معقله هناك محطته الثانية بإطلاق صرخته الاولى سنة 1992م رافضاً فيها فتوى بن باز التي أباحت الاستعانة بالقوات الأجنبية ضد القوات المسلمة المعتدية، وداعياً الجماعات الاسلامية للجهاد لتحرير الأماكن المقدسة بدون القوات الامريكية،

وبالفعل استجابت لهذه الصرخة بعض التيارات السلفية ذات الطابع الجهادي والتحق الكثير من أعضائها بأسامة بن لادن في افغانستان، ولقد تزامنت هذه الدعوة مع الدعوة التي أطلقها بن لادن لتحرير المحافظات اليمنية الجنوبية من قبضة الحزب الاشتراكي الماركسي الكافر، فاستجاب لها بعض التنظيمات الجهادية، وبالذات تنظيم الجهاد الاسلامي وكذا الأفغان العرب الذين كانوا قد بدأوا ينشطون ويتحركون ويشكلون خلايا جهادية متطرفة في المحافظات الجنوبية بعد عودتهم من افغانستان مباشرة، من أمثال طارق الفضلي وأبو الحسن المحضار وغيرهما الكثير والذين ارتبطوا ارتباطاً مباشراً بالجنرال علي محسن الأحمر.

عبدالمجيد الزنداني

ولِد عبد المجيد الزنداني في قرية الظهي في مديرية الشعر من محافظة إب إحدى محافظات الجمهورية العربية اليمنية في عام 1942م، ولكن أصله من منطقة «زندان» في مديرية أرحب في محافظة صنعاء وينتمي لقبيلة أرحب الزيدية، تلقى التعليم الأولي في الكتاب إبان الحكم الإمامي في صنعاء ثم في سافر إلى عدن وأكمل الدراسة النظامية فيها.

ثم سافر لمواصلة الدراسة الجامعية في مصر العربية، وهناك التحق بكلية الصيدلة ودرس فيها لمدّة سنتين ثم فشل في الدراسة وتركها، ثم أخذ يقرأ في علوم الشريعة، والتقاء بمشائخ في الأزهر الشريف ينتمون لتنظيم الاخوان المسلمين، وطلاب يمنيين في مصر مثل محمود الزبيري وعبده محمد المخلافي.

وخلال وجوده في مصر كان له اتصال بجماعة الإخوان المسلمين وتأثر بهم، فاتصل بهم وبنشاطاتهم مما أدى إلى اعتقاله من قبل السلطات المصرية وفصله من الجامعة وخروجه من مصر.

بدأتعبد المجيد الزنداني1993 يمنية

قليمة

سياسي في اليمن مما جعل حزب الاخوان بقادة الزنداني باقصاء شريك الوحدة الحزب الاشتراكي شخصية مركّبة وإشكالية، تتحرّك بين حدود الدين والسياسة، يحكم مسارها العام الخط الفكري لحركة الإخوان المسلمين المصريين، الذي يمتاز ببراغماتية ملتوية ومتعرجة الاتجاهات، تتحصّن بالدين حين تريد أن تذهب الى هدف سياسي، وتتّخذ منه غطاءً وغلافاً لخطابها ونزوعها إلى السلطة. لكنها لا تنسى بحر المجتمع الذي تسبح فيه على هواها.

العودة إلى اليمن:

عاد عبد المجيد الزنداني إلى صنعاء بدون شهادة جامعية، بعد نهاية سبتمبر في سنة 1962 بعد أن تخلصت صنعاء من حكم الإمامة، حينها انضم مع مجموعة الثوار الذي قابلهم في مصر، لكن الجمهورية الوليدة دخلت في حرب أهلية بين أنصار الإمامة بدعم من السعودية وأنصار الجمهورية بدعم من مصر عبد الناصر، حينها بقي الزنداني متذبذبا بين هؤلاء وهؤلاء، ورغم أن الزنداني يقول في أحاديثه إنه قرر الرجوع إلى اليمن ليلتحق بصفوف المدافعين عن الثورة، لا يكاد يعثر له على دور ملموس، بل بالعكس.

السفر إلى السعودية

بعد أن فشل الحكم الامامي الدفاع عن حكمهم انتقل الزنداني بعدما انتصر الجمهوريون ليعيش في السعودية، وهناك انتقل إلى مرحلة جديدة تطعمت فيها براغماتية الطالب الإخواني، الذي طغت عليه روح الجهاد مما جعله يحس بالغربة، لم يبرز الزنداني كثيراً خلال وجوده في السعودية بسبب الوضع المعقّد وعدم وجود تلك الأفكار التي هي في مصر فحركة الإخوان في السعودية علاقتها بآل سعود مقيدة بشروط، فقد أدت القيادة السعودية دوراً تاريخياً في ضبط إيقاعها وفق إدارتهم لشؤون الوضع الداخلي، وظلّوا يتحكّمون بها ويوجّهونها وفق حركة الريح السياسية التي يسيرون بها مراكبهم، ولذا لم يتركوا لها المجال لتستقلّ عنهم، بل لتبقى داخل البلاط.

كان للزنداني دور أساسي في تكوين حركة الأفغان العرب، فهو الذي تولّى شؤون المعسكرات في اليمن للاستقبال والتدريب والتعبئة الفكرية والإرسال الى أفغانستان، وعلى الطرف الآخر في بيشاور كان أسامة بن لادن يستقبل المتطوعين القادمين بجوازات سفر يمنية شمالية، وكانت الغالبية العظمى من اليمنيين، بالإضافة الى مصريين وليبيين وجزائريين وجنسيات أخرى.

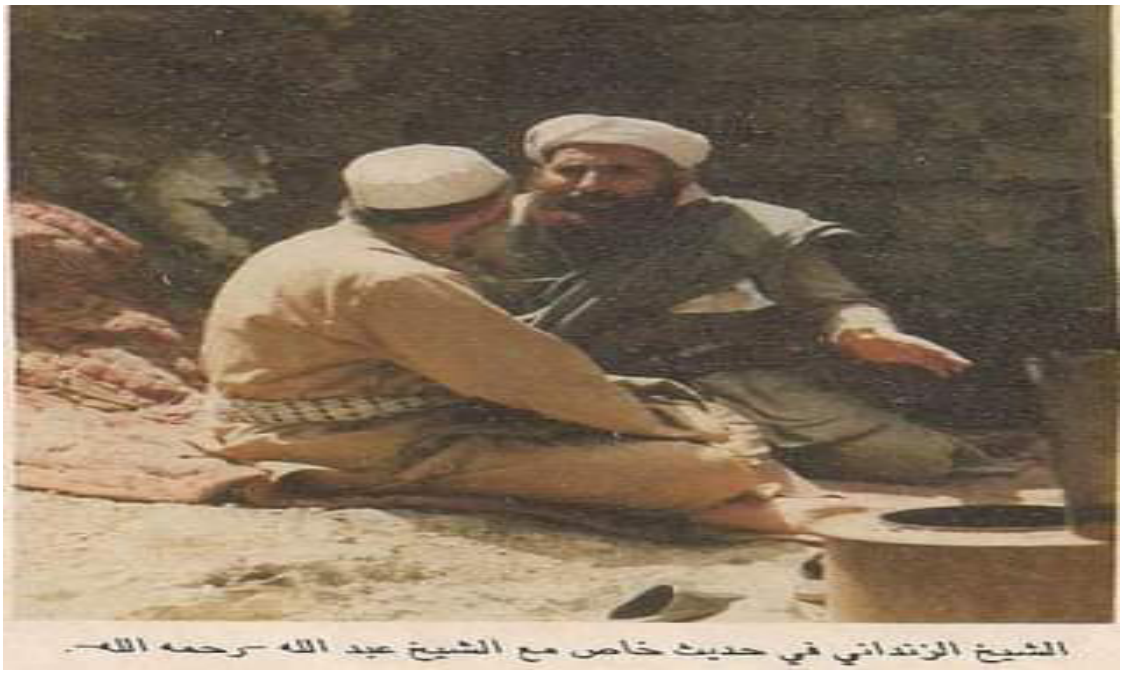

الشيخ الزنداني في حديث خاص مع الشيخ عبد الله -رحمه الله-

وأصبح الزنداني وبن لادن قطبي العملية، حين انتقل الزنداني الى الميدان، لكنّه لم يستقرّ هناك، وظلّ يتنقل بين أفغانستان والسعودية والمعسكرات اليمنية. وقد اكتسب صفة الأب الروحي للأفغان العرب، فيما كان بن لادن رجل الميدان.

صورة رقم (6) توضح الزنداني في مدينة توربوا

ولعب القطبان على العصبية اليمنية في الجهاد الأفغاني، بالتنافس مع المصريين الذين كانوا أكثر عدداً، علماً بأن مجيء اليمنيين في المرتبة الثانية لم يقلّل من قيمة حضورهم في الصدارة بفضل الشجاعة التي كانوا يتحلّون بها في ساحات القتال. وأثمر الأمر لاحقاً ولادة جيش كبير مدرب ومنظم، وظهر الأمر واضحاً حين انتهت الحرب الأفغانية وعاد اليمنيون الى بلادهم في نهاية الثمانينيات.

أيمن محمد ربيع مصطفى عبد الكريم الظواهري (19 يونيو 1951 – 31 يوليو 2022) أحد مؤسسي تنظيم القاعدة وثاني أمير له خلفًا لأسامة بن لادن عقب مقتله في 2011 بعملية أمريكية، بعد أن كان ثاني أبرز قياديي منظمة القاعدة العسكرية التي تصنفها معظم دول العالم منظمة إرهابية حيث عمل مستشارًا لأسامة بن لادن، وزعيم تنظيم الجهاد الإسلامي العسكري المحظور في مصر.

صورة رقم (7) توضح امير تنظيم القاعدة ايمن الظواهري

قُتل بغارة جوية أمريكية في كابل في 31 يوليو 2022، وقد نددت حكومة طالبان بذلك واعتبرته انتهاكًا لسيادة أفغانستان. انضم لجماعة الإخوان المسلمين خلال فترة المراهقة واعتُقل في سن الخامسة عشر بتهمة انتمائه لها، عمل كجراح (تخصص جراحة عامة) بعد تخرجه من كلية الطب جامعة عين شمس، أنشق عن جماعة الإخوان بسبب استعدادها للمشاركة في الانتخابات، وساعد في تأسيس جماعة الجهاد الإسلامي المصرية، سافر الظواهري إلى أفغانستان قادماً من جدة ليشارك في الجهاد الأفغاني عام 1985م وعمل طبيباً بمستشفى الهلال الأحمر الكويتي في بيشاور، وقد توطدت علاقته مع ابن لادن منذ العام 1986م واستمرت حتي أسسا معاً تنظيم قاعدة الجهاد في فبراير 1989م، ويعتقد بعض الخبراء أنه من العناصر الأساسية وراء هجمات 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة. وكان اسم الظواهري ثانياً ما بعد بن لادن في قائمة تضم 22 من أهم الإرهابيين المطلوبين للولايات المتحدة ما بعد عام 2001. ورصدت الحكومة الأمريكية مكافأة بقيمة 25 مليون دولار لمن يساعد في الوصول إليه.

المبحث الثاني

تجليات الأعمال الإرهابية في الوطن العربي

توطئة:

عندما انهار الاتحاد السوفيتي في تسعينات القرن الماضي عاد معظم «المجاهدين» العرب إلى بلدانهم لكن استقبلتهم حكوماتهم بأجهزة الأمن والمخابرات وتم إيداع الكثير منهم الزنازين والسجون، وتمت مطاردتهم واختطافهم واعتقالهم بدون تهم سوى انهم (الأفغان العرب) الذين غادروا بلدانهم بتشجيع دولهم لقتال عدو أمريكا آنذاك الاتحاد السوفيتي.

لقد تجلت التبعية السياسية باستقطاب كل معسكر لمجموعة من الدول تدور في فلك حرب كان نهايتها قنابل موقوتة تبلورت من خلال تحولات ومسارات هي:

اولا- محاولة الافغان العرب اعلان اقامة خلافة اسلامية –وفي الوقت الذي خرجت المجموعات الاساسية من الافغان العرب المقاتلين خارج افغانستان، فقد بقيت رموز منهم في افغانستان في حين اتجهت مجموعات اخرى للاستقرار في منطقة الحدود الافغانية الباكستانية بجوار بيشاور وهي مناطق تضعف قدرة الحكومة الباكستانية على التدخل والسيطرة. وفي عام 1992 قررت مجموعة منهم يطلق عليهم (جماعة الخلافة) التفكير في الامر، وقد ادت المشاورات بينهم الى خلاف كبير قاد إلى انقسامهم إلى فريقين – أحدهما يدعوا الى مبايعة حكمتيار أمير الحزب الإسلامي خليفة للمسلمين، والثاني يعارض ترشيحه لعدم شرعية تعامله مع ايران، وتحالفه مع حزب الوحدة الشيعي مما أدى إلى انقسامات وتوزع الافغان العرب على الفصائل الافغانية حسب ولائهم.

ثانيا- استمرار القطاع الاساسي ممن كانوا يعملون في منظمات الاغاثة الاسلامية في اعمالهم المعتادة المتعلقة برعاية اللاجئين الافغان بعيدا عن صراع الفصائل الافغانية الذي نشب بعد ابريل 1992 م كما أسلفنا، وقد استمرت معظم مكاتبهم في الاقاليم الحدودية الباكستانية خاصة في بيشاور – غرب الباكستان، وقد عاد بعض هؤلاء الى بلدانهم بعد الحرب، خاصة بعد ان بدأت عودة اللاجئين الافغان الى اوطانهم.

مما سبق تبين لنا أن جغرافيا التنظيمات الإرهابية تعدد بواعث نشأتها منذ سبعينات القرن المنصرم وقد تجددت اتجاهاتها في ضوء التطورات الدولية، والتطورات السياسية في الإقليم والعالم وانعكاساتها على اتجاهات الإرهاب والتطرف، والتفاعلات الإقليمية والدولية مع الظاهرة الإرهابية، وتفاعلات التنظيمات الإرهابية والتطورات الأيديولوجية والتنظيمية والحركية التي طرأت عليها.

بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان، تجلت عدد من الاحداث السياسية والعسكرية منها:

- عودة أسامة بن لادن إلى المملكة العربية السعودية وكذلك عودة معظم الأفغان العرب الى اوطانهم.
- انفتاح الجزائر نحو الديمقراطية قطعت الطريق على الحركات الإسلامية في الجزائر من تبني العنف ضد النظام.
- دعوة صدام حسين للاتحاد العربي الإسلامي التي يمكن أن تجمع المعارضة الداخلية.

إعلان الوحدة اليمنية التي قوّضت ممكنات نقل التجربة الجهادية إلى الجنوب، لذا عمل بن لادن من خلال التعبئة الأيدلوجية والمساعدات المالية على توحيد جبهة الإسلاميين لخوض معركة الدستور اليمني وفرض تطبيق أحكام الشريعة.

اجتياح الكويت من قبل صدام حسين وما تلا ذلك من تدخل أمريكي صريح في الخليج وتكثيف التنسيق العسكري مع اليمن. كان أسامة بن لادن قد حذّر السعوديين مرارا من النزعة التوسعية للنظام العراقي.

أولا: الأفغان العرب والدول العربية الحاضنة لها

المملكة العربية السعودية

رغم استيعاب السعودية لعدد كبير من الأفغان العرب السعوديين الذين اشتركوا في الحرب على الاتحاد السوفياتي فإنها عانت من بعض العناصر الأخرى المعارضة للنظام. وبدأ (تنظيم القاعدة في بلاد الحرمين) التخطيط باكراً مع بدء الهجمة على (الأفغان العرب) في النصف الثاني من تسعينات القرن الماضي، وأعلن عن نفسه في نهاية التسعينات واتهمت سلطات الأمن السعودية هذه العناصر بالضلوع في بعض حوادث العنف التي شهدتها المملكة والتي كان من بينها:

عرض بن لادن خدمات مجاهديه على الملك فهد بن عبد العزيز لحماية المملكة العربية السعودية من الجيش العراقي، ولكن العاهل السعودي رفض عرض بن لادن، واختار بدلا منه السماح للقوات الأمريكية والقوات الحليفة بالانتشار على الأراضي السعودية، وهو ما أثار غضب بن لادن، لأنه كان يؤمن أن وجود القوات الأجنبية في «أرض الحرمين» يعتبر انتهاكا للأراضي المقدسة.

حاول بن لادن اقناع السعودية بتكرار تجربة الجهاد الأفغاني في جنوب اليمن. لم تتعامل الرياض بجدية مع دعوة أسامة بن لادن، وأخبره الأمير تركي الفيصل بأنّ الجنوب سينهار من تلقاء نفسه(12).

كانت نقطة التحول الرئيسية في العلاقات بين الطرفين، بعد أن وجّه أسامة بن لادن في عام 1993، انتقاداته اللاذعة للسعودية، بعد دعمها لاتفاقات أوسلو التي وضعت طريق للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين. وبعد أن انتقد علنًا الحكومة السعودية لإيوائها الجنود الأمريكيين، نفي إلى السودان. وسحبت منه الجنسية السعودية في 9 أبريل 1994، وتبرأت منه عائلته.

انفجار مكاتب البعثة العسكرية الأميركية في الرياض في نوفمبر/ تشرين الثاني 1995 والذي أسفر عن مقتل خمسة أميركيين وهنديَين وجرح 60 آخرين.

اعلان «انتفاضة بُرَيدة» في خريف1994م واستمرت حتى منتصف 1995م وتم اعتقال قرابة 110 من أعضاء تنظيم يطلق على نفسه حركة الاصلاح وهو معارض للنظام السعودي وقادته يتواجدون في العاصمة البريطانية لندن13 .

إعلان تنظيم القاعدة السعودي عن هجوم بسيارة مفخخة استهدف إدارة الحرس الوطني أدى إلى مقتل ستة أشخاص بينهم خمسة أمريكيين في فبراير/ شباط 1995م.

انفجار الخبر في الظهران يوم 25 يونيو/ تموز 1996 والذي تسبب في مقتل 19 أميركيا وجرح 386 شخصا من بينهم 17 سعوديا و118 بنغاليا و109 أميركيين وأربعة مصريين وأردنيين، واعتبر ثاني أكبر عمل عسكري تتعرض له الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بعد انفجار بيروت عام 1983 الذي قتل فيه 241 جنديا أميركيا.

السودان

تميزت نشاطات الأفغان العرب في السودان بالاهتمام بالجانب التنموي عن طريق إنشاء السدود وشق الطرق، ثم بالتدريب على عمليات العنف التي كان أبرزها محاولة اغتيال الرئيس المصري في أديس أبابا انطلاقا من الأراضي السودانية بدأ تدفق الأفغان العرب إلى السودان عام 1990 حينما سمحت الحكومة السودانية بقيادة البشير والترابي للعرب والمسلمين بدخول السودان دون تأشيرة.

ووصلها أسامة بن لادن عام 1992 بعد سقوط كابل، والتقى مع عدد كبير من الأفغان العرب المصريين من بينهم أيمن الظواهري وأبو حفص المصري ومصطفى حمزة.

وتميز نشاط الأفغان العرب في السودان بسمتين بارزتين:

-1 النشاط الاستثماري

حيث حول أسامة بن لادن جزءا من نشاطه التجاري إلى هناك واهتم بالمشاريع التنموية التي عمل فيها العديد من الأفغان

(12) ركي الفيصل: قابلت «بن لادن» ورفضت طلبه بدعم استخباراتي في اليمن (alarabiya.net)
(13) الأدبيات التابعة للتنظيم والإصلاحيين في السعودية على حد سواء تطلق عليها انتفاضة.

العرب، وكان من أهم تلك المشاريع في السودان: إنشاء سد الروصيرص أحد أكبر السدود السودانية، وشق ترعتي كنانة والرهد، وبناء مطار بورتسودان الجديد، وإنشاء طريق التحدي لربط الخرطوم/شندي/عطبرة.

-2 أعمال تنظيمية

تمثلت في إنشاء معسكرات خاصة بالجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد للتدريب –حسب تأكيد الحكومة المصرية ونفي السودان- وقيام أفراد من الأفغان العرب بمحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في يونيو/ حزيران 1995 بأديس أبابا انطلاقا م بين عامي 1992 و1996، ارتكز أسامة بن لادن والقاعدة في السودان، بناءً على دعوة من حسن الترابي وخلال هذه الفترة، ساعد بن لادن الحكومة السودانية، واشترى أو أنشأ عدة مؤسسات الأعمال وأقام معسكرات لتدريب المقاتلين في الأراضي السودانية.

زادت الضغوط على السودان فأبعد بن لادن في مايو (أيار) 1996، فرحل إلى أفغانستان بعد ترتيب الأمور له هناك، وقام السودان بعمل أكثر من خطة تمويه لتأمين سفر بن لادن الذي وصل إلى منطقة جلال آباد في أفغانستان، وهناك دخل في حماية الشيخ يونس خالص (أحد قادة أحزاب المجاهدين) ثم لم تلبث (طالبان) أن زحفت من قندهار (غرب أفغانستان) إلى جلال آباد (شرق) ثم إلى كابل (شمال غربي جلال آباد) وذلك في النصف الأخير من 1996.

الجمهورية العربية اليمنية

سافر الالاف من اليمنيين من صنعاء إلى أفغانستان للاشتراك في الحرب الأفغانية الروسية، وكان لهم في أفغانستان وبيشاور معسكرات خاصة بهم، وبرز منهم في الجانب العسكري طارق الفضلي الذي استوعبته الحكومة اليمنية فيما بعد وأصبح عضوا في حزب المؤتمر الشعبي الحاكم، كما كان للشيخ عبد المجيد الزنداني في المجال الدعوي والعسكري وقد كثر تردده على بيشاور.

وكان للأفغان العرب اليمنيين دور مهم بعد ذلك في الحرب الأهلية التي اندلعت بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية والتي كان اخرها عام 1994.

ومن التنظيمات اليمنية التي ضمت عددا كبيرا من الأفغان العرب تنظيم جيش عدن أبيَن الذي أعلن تأييده لأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة عقب الضربة العسكرية الأميركية التي تعرضت لها السودان وأفغانستان عام 1998.

وكان من أهم أعمالهم تدمير المدمرة الأميركية «كول» في عدن أواخر عام 2000 والتي أعلنت السلطات اليمنية أن بعض منفذيها هم من الأفغان العرب الذين تلقوا تدريبات متقدمة في أفغانستان.

في يوم 29 ديسمبر 1992، قامت أعضاء الحركة الإسلامية الأفغان العرب بأول هجماتها الإرهابية بتفجير قنبلتان في عدن. كان هدفها الأول هو فندق موفنبيك، والثاني موقف السيارات التابع لفندق جولدمور. كانت تلك التفجيرات محاولة للقضاء على الجنود الأمريكيين، وهم في طريقهم إلى الصومال للمشاركة في جهود الإغاثة الدولية للمجاعة، في إطار «عملية استعادة الأمل». داخليًا، اعتبرت التفجير انتصارًا أثار خوف الأمريكيين، لم يقتل أحد من الأمريكيين، لأن الجنود كانوا يقيمون في عدة فنادق مختلفة، (14).

جمهورية مصر العربية:

قدوم بعض قيادات حركتي (الجهاد والجماعة الاسلامية المصرية الى افغانستان منذ منتصف الثمانينات. مدركين اهميتها كساحة وفرصة تاريخية للتدريب المسلح , فضلا عن تراجع دور الاخوان القيادي في الساحة الافغانية بعد وفاة السناتيري في المعتقل بمصر واغتيال عبدالله عزام , اضافة الى خروج السوفيت كما اسلفنا, الامر الذي صب في مصلحة قادة حركات العنف , وادى الى ظهور وتبلور ظاهرة الافغان العرب , فقد كان ايمن الظواهري من اوائل قيادات التنظيم الذين وصلوا الى افغانستان عام 1985 م بعد الافراج عنه في مصر , ويعد مؤسس الوجود الجهادي فيها, والذي تحول الى الافغان العرب فيما بعد , والتقى الظواهري بأسامة بن لادن, ولم يكن يتبنى في البداية منهج العنف والتغيير بالقوة كالظواهري، وكان عبد الله عزام قد دعاه لتأسيس معسكرات للمجاهدين, ومنها معسكر الخلافة الشهير, الذي مر به كل الافغان المصريين, كما شهدت الفترة من 87 94- نزوحا جماعيا لكثير من قيادات الجهاد والجماعة الاسلامية الى افغانستان, مثل وفاعي احمد طه, ومحمد شوقي الاسلامبولي, ومصطفى حمزه, وهكذا اصبحت السيطرة على المتطوعين العرب شبه مطلقة للجماعات الاسلامية المتطرفة. وقد كان المصريون يتجمعون فور وصولهم الى بيشاور في بيت للانصار, ثم يتم توزيعهم بعد ذلك على المعسكرات المختلفة في الاراضي الافغانية .

(14) **ملحمة المجاهدين العرب في أفغانستان، عصام دراز، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة 1989.**

وقد اصرت الجماعة الإسلامية المصرية على اقامة معسكر خاص بها قبل نهاية الحرب. وهو ما يؤكد ان على ان تفكير الجماعة في توظيف هذه الاوضاع والتدريب على عمليات لا علاقة لها بالقتال في الجبهة الافغانية. كما كانت التجربة الافغانية فرصة لالتقاء العناصر العربية والتنسيق فيما بينها.

- محاولة اغتيال وزير الداخلية المصري زكي بدر في ديسمبر/ كانون الأول 1989 والتي اتهم فيها عناصر ثبت أنهم تدربوا في أفغانستان.
- اغتيال رئيس مجلس الشعب المصري الدكتور رفعت المحجوب في أكتوبر/ تشرين الأول 1990.
- محاولة اغتيال وزيري الداخلية حسن الألفي والإعلام صفوت الشريف عام 1993.
- محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك بإثيوبيا في يونيو/ حزيران 1995 واتهم فيها القيادي مصطفى حمزة أحد أبرز الشخصيات في الأفغان العرب المصريين.
- التفجير الذي تعرضت له السفارة المصرية بإسلام آباد في نوفمبر/ تشرين الثاني 1995 والذي زاد على أثره التعاون الأمني بين مصر وباكستان والولايات المتحدة لملاحقة الأفغان العرب.

وقد ادعت الإدارة الامريكية ان تلك الاحداث نجمت عن تضييق هامش الديمقراطية وعدم السماح للتيارات الإسلامية المعتدلة التي يمكن أن تغير من هذه الأفكار المتشددة والممارسات المتطرفة بالعمل العلني ومنحها الشرعية القانونية واقتصار التعامل مع هذا الملف على المنظور الأمني.. نجم عن ذلك دخول البلاد في دوامات من العنف والعنف المضاد تمثلت في استمرار مسلسل القتل والاغتيالات التي شملت مختلف الرتب من رجال الشرطة المصرية، واغتيالات مضادة اتهمت فيها تلك الجماعات الدولة بالقيام بها وخاصة فيما يتعلق بالإفراط في استعمال الذخيرة الحية أثناء القبض عليهم، واستمر هذا المسلسل إلى أن توقف إثر مبادرة إيقاف العنف التي وقع عليها القادة التاريخيون لهذه الفصائل والتنظيمات داخل السجون المصرية عام 1998.(15)

دول بلاد الشام

ظهر الأفغان العرب في بلاد الشام أوائل عام 1993، ويبدو أن هناك تداخلا تنظيميا بينهم وبين تنظيم ما يعرف بجيش محمد. وفي سوريا أعلنت السلطات هناك اعتقال مجموعة من الأفغان العرب الذين دخلوا البلاد بطريقة غير قانونية وحكمت عليهم بالسجن مددا مختلفة.

جمهورية الصومال

ذهبوا إلى الصومال كما كان مقررًا. ولكن لوحظ أن الهجوم كان محوريًا، كما كان بداية تغيير في استراتيجية تنظيم القاعدة، من محاربة الجيوش لاستهداف المدنيين، قتل شخصان في التفجير، سائح أسترالي وعامل فندق يمني، وأصيب سبعة آخرين معظمهم من اليمنيين، بجروح بليغة.

ثانيا: الأفغان العرب والدول العربية ذات التوجه الاشتراكي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

حددنا المفاهيم التي تؤطر موضوعنا، سنتبع الجزائريين الأفغان في رحلتهم طلبا لجهاد الدفع، ثم عودتهم للوطن تلبية لجهاد الطلب، فمن هم الجزائريون الأفغان؟

تعريف الجزائريين الأفغان: يُحصر الجزائريون الأفغان بالمواطنين الجزائريين الذين تنقلوا أواسط الثمانينيات من القرن الماضي إلى أفغانستان لمحاربة الغزاة السوفيت، تلبية لفتوى الجهاد التي أطلقها الشيخ عبدالله عزام ضد القوى الشيوعية الكافرة حسبه.

ويعد عبدالله أنس أول الجزائريين تلبية للنداء وعملا بالفتوى، حيث نقرأ في كتابه «ولادة الأفغان العرب» تفاصيل اطلاعه على

(15) **الأفغان العرب.. محاولة للفهم. د. نشأت عبد الله أستاذ العلوم السياسية المشارك في جامعة لندن، دراسة منشورة في موقع إسلام أون لاين.**

Arab Veterans of the Afghan Wa -1

محتوى الفتوى وتنقله إلى مقاطعة بيشاور الباكستانية، ومساهمته في تأسيس مكتب الخدمات الذي يقدم الدعم اللوجستيكي للمجاهدين الأفغان بواسطة الأفغان العرب. بعدها توالت التنقلات حتى بلغت (3000) فرد حسب ما يذكر الباحث محمد مقدم صاحب كتاب «الأفغان الجزائريون من الجماعة إلى القاعدة».

أسهمت جل تيارات الحركة الإسلامية في عملية التجنيد، وبرز الشيخ محفوظ نحناح، نظرا لعلاقته بالتنظيم الدولي للإخوان الذي دعم بقوة الشيخ عبدالله عزام في دعوته، وكانت ولايات سيدي بلعباس والوادي وبسكرة هي الولايات الأساسية للتجنيد.

أسباب تشكل ظاهرة الأفغان الجزائريين

إن الجهاد الذي يعني دفع العدو هو مترسخ في الضمير الجمعي للمسلمين، غير أن الاستجابة القوية لنداء الجهاد في أرض بعيدة هي أفغانستان، كانت لها أسبابها المباشرة وأخرى غير المباشرة. فالمباشرة تمثلت في الزخم الإعلامي العربي والغربي الذي رافق الحرب الأفغانية، من قنوات وإذاعات وكتب ومجلات، وأشرطة سمعية يضخها المعسكر الغربي متمثلا في أمريكا وبريطانيا وفرنسا، ومعه دول الخليج التي قدمت الاتحاد السوفيتي في صورة المحتل الملحد الذي يشكل خطرا على الأديان. أيضا تسهيل عملية الالتحاق والتنقل عبر منظمات دعوية وخيرية وإغاثية، محلية ودولية، كذلك تبني الحركة الإسلامية في الجزائر للقضية الأفغانية والترويج لها في المساجد والأحياء من خلال الفعاليات الثقافية المختلفة.

التطور السياسي في الجزائر

بعد وفاة الرئيس هواري بومدين سعى خلفه الشاذلي بن جديد إلى القضاء على الإرث الاشتراكي، بالانتقال تدريجيا إلى النظام الليبرالي وخلق جسور تواصل مع المعسكر الغربي، أيضا أفسح المجال للحركة الإسلامية للنشاط العلني في المساجد وغيرها.

وتشمل الشق الاقتصادي، حيث بداية من سنة 1982 بدأت أسعار البترول في التهاوي، مما أثر سلبا على الطبقة المتوسطة المرتبطة بالقطاع العام، وارتفعت مستويات البطالة بين الشباب، وبرز الفقر الذي يعد من عوامل الدفع باتجاه الحاضنة الإسلامية التي تعد بالتغيير للأفضل.

فمن الناحية المبدئية، تمتلك المخابرات الجزائرية قوائم مفصلة للجزائريين الأفغان منذ أن بدأت تتبعها لتحركاتهم في بداية الثمانينات، إلا أن امتلاكها لهذه القوائم، لم يُمكنها من إلقاء القبض عليهم، لسبب رئيسي وهو أن الحركة الإسلامية الجزائرية بكل اتجاهاتها، أرسلت مقاتلين إلى أفغانستان، بدءا بالشيخ محفوظ النحناح، زعيم حركة مجتمع السلم، والشيخ عبد الله جاب الله، زعيم حركة الإصلاح، وكذلك السلفيون، وجماعة الجزأرة، وجماعة الدعوة والتبليغ، بالإضافة إلى المخابرات الجزائرية نفسها.

وهذا الخليط عقد من مهمة مصالح الأمن الجزائري لإلقاء القبض على الجميع؛ بسبب ضغوط التحالفات السياسية مع الشيخ محفوظ النحناح، والسماح للشيخ عبد الله جاب الله بدخول البرلمان، وحتمية مواجهة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في العام 1991 بعد فوزها بالانتخابات البرلمانية.

ومن ثم نتج ما يمكن وصفه أمرا غريبا، من وجهة نظر استخباراتية عربية بحتة فهناك العشرات من الأفغان الجزائريين ممن يشتغلون في البلديات التابعة لحركتي مجتمع السلم وحركة الإصلاح التابعتين للشيخ محفوظ النحناح والشيخ عبد الله جاب الله، وهناك نواب في البرلمان الجزائري ممن قضوا وقتا لا بأس به في أفغانستان، إلا أن مصالح الأمن لم تتعرض لهم، بالإضافة إلى عدد غير محدد من الأفغان الجزائريين المنتمين إلى التيارات السلفية، وجماعة الدعوة والتبليغ.

ويُضيف بعض المراقبين، أن مصالح الاستخبارات الجزائرية، استنتجت أن المقاتلين الجزائريين الأفغان، ليسوا كلهم، من حاملي فكرة المساواة بين قتال الروس والحكام العرب، وهذا ما صرح به الشيخ محفوظ النحناح في مراكز تدريب الأفغان العرب، بخوست وجلال آباد في جنوبي أفغنستان في العام 1988 .

هذا الخليط العجيب من الجزائريين ذات التوجه الإسلامي، وهو الأمر الذي أضاف استنتاجا ثانيا لدى المخابرات الجزائرية، ويتمثل في أن خطر الأفغان الجزائريين قادم من أولئك المؤيدين للجبهة الإسلامية للإنقاذ، أو للجماعات السلفية بشكل عام، وجماعات الإخوان المسلمين، المنضوية تحت لواء التنظيم العالمي للإخوان المسلمين، وجماعة الدعوة والتبليغ.

وعلى هذا الأساس أعلنت المخابرات الجزائرية الحرب على نوع معين من الأفغان الجزائريين تدريجيا، داخل وخارج الجزائر؛

وبالفعل فقد تعاونت مصالح الأمن الجزائرية مع نظيرتها الفرنسية بشكل كبير جدا ابتداء من العام 93، وقدمت أسماء الأفغان الجزائريين المؤيدين لفكرة الإطاحة بالنظام الجزائري إلى مصالح الأمن الفرنسية، ووُضعت خطط مشتركة لتتبع شبكات الإسلاميين المسلحين في فرنسا، وفي أوربا بشكل عام.

وترسخ هذا التوجه، بعد أن شارك عشرات الأفغان الجزائريين في قتال قوات الأمن الجزائرية، خلال سنوات الأزمة الجزائرية، ووصل بعضهم إلى مراكز قيادية في الجماعات المسلحة، وتعقدت الأوضاع باقتناع بعض الأفغان الجزائريين بفكرة ذبح المدنيين، وتكفير المجتمع الجزائري، ما أدى إلى تبادل الاتهامات بين باقي الأفغان الجزائريين ومصالح الأمن الجزائرية، حول المرجعية الفكرية لتوجه التكفير والهجرة، لدرجة أن البعض اتهم المخابرات الجزائرية بإرسال ضابط برتبة ملازم، يُسمى الدكتور أحمد، حاول نشر أفكار التكفير بين الجزائريين، ما بين سنوات 1985 و 1989 . وأعاد النحناح تصريحاته في الجزائر، واتفق مع وجهة نظره الكثير من الإسلاميين.

وتلازمت مطاردة السلطات الجزائرية لبعض الأفغان الجزائريين دون بعض، مع الدعوة إلى تأسيس جبهة عالمية لمكافحة الإرهاب، وهو ما فشلت الجزائر في تحقيقه، حتى برزت لعب الأفغان العرب في الجزائر دورا مهما في الأحداث التي شهدتها البلاد منذ تدخل الجيش لإلغاء نتائج الجولة الأولى من الانتخابات التي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ في يناير/ كانون الأول 1992، فقد ترافقت تلك الأحداث مع عودة الجزائريين من أفغانستان. وانضم العديد منهم إلى الجماعة الإسلامية المسلحة (جيا) التي تأسست في العام نفسه، فقد لعبوا دورا في إشعال الحرب الأهلية التي شهدتها البلاد في فترة التسعينات التي عرفت بـ «العشرية السوداء». وأسس الجزائريون العائدون من أفغانستان بقيادة منصوري الملياني، الجماعة الإسلامية المسلحة في مطلع التسعينات، تبنت الجماعة عدة عمليات إرهابية ضد أهداف مدنية في الجزائر وفرنسا، كما ارتكبت مجازر إبادة بحق القرويين ونفذت عمليات اغتيال.

وفي العام التالي (1993) تولى قيادتها جعفر الأفغاني الذي شارك في الحرب على الاتحاد السوفياتي في أفغانستان. وانتهج الأفغان العرب في الجزائر نهجا عنيفا في التعامل مع الأحداث السياسية ونسبت إليهم العديد من العمليات العسكرية أهمها:

- خطف أعضاء في السفارة الفرنسية بالجزائر عام 1993.
- محاولة اغتيال وزير الدفاع السابق الجنرال خالد نزار
- محاولة تفجير مطار هواري بومدين عام 1993.
- قتل 12 كرواتيا في الجزائر.
- تدمير العديد من المدارس وقتل أعداد كبيرة من المدنيين.

وبعد إعلان الجيش الإسلامي للإنقاذ عام 1997 عن هدنة بينه وبين قوات الأمن الجزائرية خفت بموجبها نوعا ما أعمال العنف، حاولت الجماعة تفعيل عملياتها المسلحة مرة أخرى عبر قيادة قمر الدين خربان الحاصل على اللجوء السياسي من بريطانيا وذي العلاقة الوثيقة بأسامة بن لادن منذ أن كان مسؤولا عن مراكز تدريب الأفغان العرب في أفغانستان

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية 1989 – 1994م

بعد أن انتهى القتال ضد القوات الروسية حصل هناك تحول لدى القوى الداعمة للحرب ضد الاتحاد السوفيتي وحلفائه من العرب، حينها دعا قيادات الأفغان العرب (عبدالله عزام ، واسامة بن لادن وعبدالمجيد الزنداني) الى توسيع القتال خارج أفغانستان وكانت الجهة المقرر الذهاب اليها هي (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) الحليف الرئيس للاتحاد السوفيتي في الجزيرة العربية.

أصدرت قيادات الأفغان العرب فتواها في عام 1989م، وبدأت للاستعداد للقتال ضد الشوعين العرب في عدن، لكن المملكة طلبت منهم التأني في هذا الأمر واوعزت على القيادات الأفغانية التي تظل مرابطة في الثقور حتى تتجلى نهايات المعارك مع الروس، لم يتوقف أسامة حاول بن لادن، بل ذهل الى محاولة إقناع السعودية بتكرار تجربة الجهاد الأفغاني في جنوب اليمن، لكن الرياض لم تتعامل بجدية مع دعوة أسامة بن لادن، وأخبره الأمير تركي الفيصل بأنّ الجنوب سينهار من تلقاء نفسه(16). ورغم

(16) تركي الفيصل: قابلت «بن لادن» ورفضت طلبه بدعم استخباراتي في اليمن (alarabiya.net)

معارضة السعودية استطاع عبدالمجيد الزنداني وعبدالله بن حسين الأحمر أن يقنعا الأفغان العرب بمشاركتهم ضد الشوعيين والملحدين والماركسيين في عدن ولكون القتال وواجب عليهم في تحرير هذه الأرض العربية من الشوعيين، وبعد حوارات عديدة تم الموافقة لفتح معسكرات في صنعاء وارحب ومارب وذمار لاستقبال هولاء الفاتحين بحسب قولهم وقد قدر عدد الأفغان العرب غير اليمنيين الذي دخلوا صنعاء بـ(20000) مقاتل، وقد تم استقبالهم رسميا في صنعاء.

التوقيع على مشروع الوحدة اليمنية يعرقل مساعي الأفغان العرب

في تلك الفترة، أي ما بين 1989م – 1990م بدأت عملية وضع اللمسات الأخيرة على مشروع إعلان الوحدة، مما يعني تعطيل الجهاد وغزو الجنوب بالطريقة الجهادية، حينها عارضت القيادات الإسلامية (الأفغان العرب) قيام مشروع الوحدة اليمنية، بدعوى ومبرر ديني «أنه لا يجوز توقيع اتفاقية وحدة مع دولة ليست إسلامية كما كان ينظر لها، واعتبروا أن الوحدة مع الشيوعيين الجنوبيين «كفراً»، وتهدد الإسلام.

علي عبدالله صالح والتحالفات الاستراتيجية

بعد حوارات عديدة بين القوى الأفغانية والقبلية اليمنية والنظام في صنعاء توصلت تلك القوى إلى عقد تحالفات استراتيجية، اشترطها الأول بتصفية القيادات الشوعية والناصريين القوميين في صنعاء وباقي المحافظات، الذين كان يعتقد المتطرفون الاسلاميين أنهم يشكلون خطرا على الإسلام، ثم اتفق حزب المؤتمر الشعبي العام مع التيارات اليمنية المتطرفة في مواجهة اليسار الجنوبي بطريقة الاغتيالات دون ترك الأدلة التي قد تفشل مشروع الوحدة بين الطرفين.

وبعد توقيع الوحدة وبدأت تدب الخلافات بين طرفي الوحدة استطاع صالح أن يقنع الطرفين قيادات الحركة الإسلامية والقبيلة/ الأحمر والزنداني في هزيمة هؤلاء الشوعيين عبر الوحدة وأن لم تكن الوحدة هي الوسيلة الاسهل لما استطعنا ان نحمي أنفسنا حينها تم التعهدات فيما بينهم للعمل القادم.

ووزعت المهام بين الثلاثة الأطراف. وهكذا كان فعلاً، حيث تكوّن حلف ثلاثي قوامه (صالح والأحمر والزنداني)، خاض من خندق واحد كل الحروب منذ سنة 1990 حتى الآن.

وبعد أن تم تهدئة معسكر الأفغان العرب وتهيئة لهم كافة السبل والترقيات العسكرية والدبلوماسية والمدنية ومن خلفه الإخوان المسلمون، بقيادة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، شيخ أكبر قبائل اليمن (حاشد)، والرجل القريب جداً من الرئيس علي عبد الله صالح ومفتاحه في العلاقات مع السعودية.

ومن هنا أصبح الإرهاب رسميا في الدولة الجديدة نالوا الأفغان العرب قبولا رسميا وترحيبا كبيرا لغرض في لدى حكومة الرئيس صالح الشمالية – حيث تبوأ البعض منهم حتى مناصب عسكرية رسمية.(17)

تأسيس حرب التجمع اليمني للإصلاح

كانت ثمرة تلك التفاهمات والتحالفات بين تلك القوى القبلية والافغان العرب والنظام في صنعا تأسيس حزب «التجمع اليمني للإصلاح»، كناية عن زواج الإخوان بالقبائل. وقام هذا الحزب على تبادل مصالح، فالإخوان الذين كانوا بلا رصيد جماهيري باتوا يحسّون بامتداد داخل الوسط القبلي، والشيخ الأحمر الذي لم تكن له صفة حزبية بات يشعر بأنه من خلال مركزه القبلي يمسك بورقة الإسلاميين في اليمن، الإخوان والأفغان على أساس أن الزنداني ظل في موقع الأب الروحي لهؤلاء. لكن المستفيد الأكبر من المولود الجديد هو الرئيس صالح الذي بات يمسك بورقتي(القبائل والإسلاميين)، وبما أنه على وفاق تام مع الأحمر، فقد بقي على الرئيس أن يكسب الزنداني إلى صفّه، وهو يستعدّ ليكون الرقم الأول في معادلة الوحدة.

(17) ينظر تنظيم «القاعدة في جزيرة العرب» في اليمن الجنوبي: بين الأمس واليوم - بواسطة سمر أحمد معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط

صورة رقم (8) تجمع الحلف الثلاثي(صالح الأحمر الزنداني)

لقد كانت الفترة الأولى للوحدة تتّسم باضطراب سياسي كبير، يعود لجملة من الأسباب:

أن الوحدة بالنسبة إلى الرئيس (صالح والشيخ الأحمر والزنداني) ما هي سوى ضمّ للجنوب، وبالتالي رفض معاملة الجنوبيين على أنهم شركاء، بل طرف فرضت الضرورة التعاطي معه لفترة انتقالية.

الإيفاء بالتحالفات مع القوى المتحالف معها ولذا يجب التخلص منه بسرعة حتى يمكن بناء النموذج الذي يوافق رؤية الثلاثي صالح ـ الأحمر ـ الزنداني. وعمل الثلاثة كل من موقعه على التعجيل بإنهاء اتفاقية مشروع الوحدة.

استمرار صالح في إدارة الدولة الجديدة بأساليب دولة الشمال، ورفض تطبيق الاتفاقات الوحدوية فيما يخص دمج الجيشين والعمل بالقوانين الإدارية التي تعطي صلاحيات واسعة لرئيس الوزراء، وخصوصاً لجهة التعامل مع المال العام.

أصرّ صالح على بقاء جيش الشمال وتهميش جيش الجنوب، وواصل تسيير شؤون الدولة بالهاتف. أما الأحمر، فقد بدأ بشنّ حرب نفسية على الجنوبيين، من منطلق أن الجنوب فرع والشمال أصل، والوحدة هي «عودة الفرع إلى الأصل.

وفي هذا الوقت لعب الزنداني على وتر الدين، ورأى أنّ الجنوبيين كفار لأنهم يعتنقون الفكر الماركسي، وعليه تجب إعادة أسلمتهم، ووصل الى حد عدّ كل الزيجات التي حصلت خلال فترة حكم الاشتراكيين في الجنوب منذ سنة 1978 باطلة، لأنها حصلت في ظل دولة شيوعية.

بداية مشروع الاغتيالات السياسية ضد قيادة الجنوب

بدأت عمليات الاغتيال التي استهدفت شخصيات سياسية بارزة من قيادات دولة الجنوب منذ مطلع عام 1992 بمحاولة اغتيال عمر الجاوي رئيس حزب التجمع الوحدوي اليمني، ولكن المحاولة أسفرت عن اغتيال الدكتور حسن الحريبي الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الحزب.

وفي العام نفسه جرت محاولة لم يكتب لها النجاح لاغتيال عبد الواسع سلام وزير العدل وعضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي. وتلت ذلك محاولة اغتيال أخرى فاشلة استهدفت أنيس حسن يحيى عضو المكتب السياسي في منتصف عام 1993.

وفي أواخر ذلك العام جرت محاولة فاشلة لاغتيال علي صالح عباد مقبل الأمين العام للحزب الاشتراكي، وكان عضواً في اللجنة المركزية للحزب في ذلك الوقت.

وفي منتصف عام 1993 اغتيل العميد ماجد مرشد عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي وسجل تاريخ الاغتيالات السياسية من قبل تلك التنظيمات التكفيرية كذلك محاولة اغتيال الدكتور ياسين سعيد نعمان رئيس مجلس النواب السابق وعضو

المكتب السياسي للحزب الاشتراكي في 1993.

وتلتها في صيف العام نفسه محاولة اغتيال حيدر أبو بكر العطّاس رئيس الوزراء في ذلك الوقت، وهو من كبار قادة الحزب الاشتراكي، وقد جرت المحاولة في العاصمة صنعاء.

ولعل أهم ما يلاحظ بشأن تلك الاغتيالات، أن أغلبها كان يستهدف رموز قيادات الجنوب، وأن الجناة لم يتم التعرف عليهم. وفي تصريح لأحد المسؤولين الجنوبيين قال: إن الإخلال بالأمن هو نتيجة حماية القبائل للخارجين على القانون والمتشددين الإرهابيين المدعومين من القوى اليمنية، وبينما يؤكد الحزب الاشتراكي. دوماً. أنه مستهدف، من قِبل القوى السياسية الأخرى المناوئة له.

- مشروع (بن لادن والزنداني) بإعلان دولة إسلامية باليمن

في هذه المرحة عمل نظام صنعاء عبر جناح تنظيم (الإخوان المسلمين) فرع اليمن بتجميع وحشد كافة المجاهدين العرب إلى مدينة صنعاء واستقبالهم في معسكرات تدريبية في صنعاء وبأشراف مباشر من نظام صنعاء وبدعم من المتشددين القبليين والدينيين. ويمكن شرح حماسة حكومة الشمال إزاء الحرب في أفغانستان جزئيًا بالدور الذي لعبه السوفيات في اليمن.

وكانت أهداف صنعاء من هذا الحشد والتفاعل الكبير سياسيا بامتياز في سبيل توظيف هؤلاء المقاتلين في حربهم ضد جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الجنوبية التي كانت حليفة للاتحاد السوفياتي وكانت الدولة العربية الوحيدة في شبه الجزيرة العربية تتواجد فيها قواعد عسكرية مشتركة لحماية المياه الاقليمية.

وأثمر الأمر لاحقاً ولادة جيش كبير مدرب ومنظّم، وظهر الأمر واضحاً حين انتهت الحرب الأفغانية وعاد اليمنيون إلى بلادهم في نهاية الثمانينيات. لكنّ تطوراً مهمّاً حصل بعودة الزنداني إلى حضن نظام دموي متعطش للدماء في سبيل توطيد حكمه، بينما كان بن لادن يريد تطبيق نموذج الجهاد الأفغاني في جنوب اليمن، وهو ما حال دون تحقيقه قيام الوحدة بين الشمال والجنوب في أيار سنة 1990، وهنا انفرط عقد التحالف نهائياً بين بن لادن والزنداني، الذي صار يشتغل لحسابه الخاص على محورين، سياسياً على جبهة الإخوان المسلمين.

وجاءت قضية دستور دولة الوحدة لتظهر الخلاف بين بن لادن والزنداني، فقد كان بن لادن مع تجييش رجال الدين في اتجاه قيام دولة إسلامية في اليمن، بينما وقف الزنداني في اتجاه النص في الدستور على أن «الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للتشريع.

وفي دراسة عن التجارب الجهادية في اليمن يقول أبو مصعب السوري إن أسامة بن لادن عبر أكثر من مرة عن ندمه لأنه لم يشارك في حرب صيف 1994 باليمن بشكل مباشر بل انتظر اقناع قيادات الصحوة في اليمن ولا سيما الإخوان المسلمين من أمثال الشيخ عبدالمجيد الزنداني بالانحراط فيها، وما كان لأولئك أن يفعلوا وضاعت فرصة ذهبية.

واتهم السوري الشيخ الزنداني باجهاض مظاهرة المليون مسلح التي توجهت إلى بوابة القصر الجمهوري وكان على رأسهم مع زعماء الإخوان وغيرهم، فقد دخل القصر مفاوضا للرئيس، وخرج إلى المتظاهرين المسلحين المطالبين بسقوط الدستور والحكومة وبتحكيم الشريعة ليقول لهم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليعد إلى بيته!!

ويقول: وانفرط الجميع ليصبحوا في اليوم التالي وقد صار الشيخ الهمام عبدالمجيد الزنداني أحد نواب الرئيس وأحد حكام اليمن الخمسة الذين شكلوا مجلس الرئاسة برئاسة علي عبدالله صالح وعضوية الاشتراكيين الملحدين بحسب مذهب الشيخ القديم، وتوزع كبار زملائه في الإصلاح ما بين وزير ونائب برلماني.ويعتبر السوري الشيخ عبدالمجيد الزنداني ومن يصفهم بـ القاعدين عن الجهاد من ذوي المصالح ومن أهم عوامل إحباط دولة الجهاد في اليمن التي سعى اليها بن لادن منذ حرض على تمويل حملة إظهار كفر دستور دولة الوحدة.

ويقول: منذ قيام الوحدة كان مشروع الشيخ أسامة بن لادن قد تحول إلى المحاولة على مستوى اليمن الموحد وشكلت مشكلة الصراع على الدستور وتناقض الإسلاميين والعلمانيين فرصة لإعلان الجهاد على الرئيس صالح وحكومة اليمن الموحد حديث النشأة، وقد تحرك أسامة بن لادن لاستغلال تلك الفرصة وقدم اليه عدداً من مشايخ اليمن كان في طليعتهم الشيخ المعروف محمد أحمد سيف والذي وضع اسمه على كتاب يثبت كفر الدستور كان قد كتبه بعض المقربين من أسامة بن لادن وأثبتوا فيه أيضا كفر الحكومة القائمة عليه وشرعية جهادها كما تقول الدراسة(18).

(18) الزنداني هل أصبح أخطر رجل في اليمن https://www.aletihad.ae/article/

الأفغان العرب من توارىوا إلى قصر الرئاسة اليمينة

لم تكن العضوية في المجلس مبنيّة على أي معايير واضحة، رغم أنها التزمت بتوازن جغرافي تقريبي، حيث كان ثلاثة من أعضاء المجلس من شمال اليمن وهم الرئيس علي عبدالله صالح وعبدالعزيز عبدالغني وعبدالكريم العرشي، واثنان من جنوب اليمن الرئيس علي سالم البيض وسالم صالح محمد، ونظرًا للاختلالات بين شمال وجنوب البلاد من حيث عدد السكان، حصل الحزب الاشتراكي على ثالث أكبر عدد من المقاعد في أول برلمان منتخب بعد الوحدة، بعد حزبين شماليين في الغالب وهما المؤتمر الشعبي العام بقيادة صالح والتجمع اليمني للإصلاح، وهو حزب إسلامي مرتبط بجماعة بالافغان العرب التابع لحركة الاخوان المسلمين. ولعكس هذه النتائج في المجلس، استُبدل رجل الدين المتشدد عبدالمجيد الزنداني بالعرشي(19).

عقب عمل الإسلاميون السياسيون عبر "التجمع اليمني للإصلاح" على تعبئة المجتمع ضد "الاشتراكي"، وكان خطابهم العام واليومي يعمل على نزع حق الاشتراكيين في الحياة عبر توصيفهم المستمر بأعداء الدين، وهو ما شكّل تبريراً دينياً ضمنيا لموجة الاغتيالات التي طاولتهم حينها.

إدارة المؤسسات التشريعية والقضائية والتنفيذية

كانت البوادر الأولى لهذا التحول للحركات الإرهابية في اليمن في شكلها المنظم عبر عدد من الجمعيات والمعاهد والجامعات ذات الطابع الإسلامي المناهض للتوجه الاشتراكي الذي تبنته دولة الجنوب وكانت تلك الجمعيات والمعاهد والجامعات المرتبطة بجماعة الإخوان والمتمثل في حزب التجمع اليمني للإصلاح وقد تبنت تلك التنظيمات عدد من المبادئ مدعية تطبيق الشريعة الاسلامية.

لقد كانت علاقة الإسلاميين بالعنف العام في اليمن متينة تماماً، وهي قائمة منذ تشكلهم كقوة سياسية رئيسة في البلاد تعتمد أيديولوجيتها على وجود نقيض مستمر، "علماني"، وتتعرف على كينونتها بإنكاره كلياً.

مراحل تطور العمل السياسي للتنظيمات الإرهابي تحت عباءة الديمقراطية وممارسة النشاط الديمقراطي ففي الانتخابات الاولى التي جرت في 93م دخل التجمع اليمني للإصلاح العملية السياسية كشريك مع نظام صنعاء.

لقد كانت أول انتخابات برلمانية في اليمن بعد انتهاء الفترة الانتقالية بين البلدين في 27 أبريل 1993 وكانت النتيجة تقدم الأحزاب اليمنية في صنعاء التي حصل على (245) من أصل 301 مقعدا بينما حصل الحزب الاشتراكي الجنوبي ممثل الجنوب في الانتخابات على (56) مقعداً، وصارت تلك التنظيمات الإرهابية شريكا في السلطة والثروة وصنع القرار السياسي والتشريعي.

وعندما رأى نظام صنعاء أن الانفصال تجسد على الجغرافيا الطبيعية حيث جاءت نتائج الانتخابات مجسدة ذلك فالأحزاب اليمن محصورة على دوائر محافظات اليمنية الشمالية ودوائر الحزب الاشتراكي اليمني محصورة على محافظات الجنوب حيث كان إقبال الناخبين 84.1 في المائة.

أي أن مجموع الناخبين بلغ (2,262,184) كان نصيب الأحزاب الشمالية منها (1،848،780) صوتا بينما كانت نصيب محافظات الجنوب (413،404) صوتا.، مما جعل شركاء صنعاء تغير الاستراتيجية من العمل الديمقراطي الى العمل العسكري.

وقد علق الدكتور عبدالكريم الإرياني، على نتائج الانتخابات بقوله: «إن المنافسة الحقيقية كانت بين حزب المؤتمر وحزب التجمع للإصلاح، وليس بين المؤتمر والاشتراكي، كما كان يشاع».

لقد دلت على اكتساح حزب المؤتمر الشعبي العام، الذي يرأسه علي صالح، وقد فاز بـ 121 مقعداً. كما برز على أرض الواقع حزب التجمع للإصلاح، الذي يتزعمه الشيخ عبدالله الأحمر.

وفي 16 مايو 1993 اختير الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، أمين عام حزب التجمع اليمني للإصلاح، برئاسة مجلس النواب اليمني الجديد، والذي أكد على أن تعديل الدستور، سيكون من أولويات عمل المجلس، وأنه سيسعى إلى تحسين العلاقات، مع المملكة العربية السعودية، والدول الخليجية الأخرى، ومع الولايات المتحدة الأمريكية.

تصاعدت الأزمة السياسية التي عصفت باليمن، فبعد توقيع الاتفاق على دمج الحزبين، المؤتمر الشعبي والاشتراكي في 10 مايو،

(19) **المجالس الرئاسية في اليمن: استكشاف المحاولات السابقة لتقاسم السلطة والإمكانيات من أجل المستقبل - ميساء شجاع الدين - مركز صنعاء للدراسات**

أُعلن في 24 مايو، عن الوثيقة الثلاثية، التي وقعتها الأحزاب الثلاثة «المؤتمر، الاشتراكي، الإصلاح». وعقب ذلك تفاعلت الأحداث، وأخذت منحناً آخر، إذ تباينت مقولات الوثيقة الثلاثية، السياسية والإدارية، مع وثيقة العاشر من مايو، وتلا ذلك إعلان الحزب الاشتراكي، أن النص المعلن في الوثيقة تم تحريفه، خلافاً لِما اتفق عليه، وبدت الأزمة كأنها بين طرفين: الأول هو الحزب الاشتراكي، والثاني كل من «المؤتمر» و «الإصلاح». لكنها في الواقع، كانت بين الحزب الاشتراكي، والمؤتمر الشعبي العام، الذي سرعان ما تُرجم على أنهما الواجهة السياسية، للجنوب وللشمال. وعلى الرغم من ذلك، يمكن القول، إن الأزمة السياسية بين الحزبين الاشتراكي والمؤتمر الشعبي العام، تتمحور حول نقطتين أساسيتين هما:

أولا: مجلس الشورى.

طالب الحزب الاشتراكي بقيام مجلس شورى (مجلس شيوخ)، مواز ومكمل للمجلس النيابي، وهو ما أقرته الوثيقة الثنائية، وتجاوزته الوثيقة الثلاثية. وترى أوساط الحزب الاشتراكي، أن هذا المطلب ينطلق من اقتناع مفاده، أن وجود مجلس شورى، من شأنه خلق توازن من نوع ما، مع مجلس النواب الحالي. فبموجب الدستور المطبق، تم انتخاب أعضاء مجلس النواب، على أساس تقسيم البلاد دوائر انتخابية متساوية، من حيث العدد السكاني.

وقد سبب تفاوت الكثافة السكانية، بين ما كان يُعرف بالشطرين الشمالي والجنوبي، أن النسبة بينهما كانت خمسة إلى واحد، لمصلحة الشمال، ولهذا، فإن إقامة مجلس الشورى من شأنه أن يصحح عدم التوازن، بمساواة الشطرين في التمثيل داخل المجلس.

هيكلية مجلس الرئاسة.

يرى الحزب الاشتراكي، على مستوى مجلس رئاسة الدولة، أن التمسك بمبدأ وجود نائب رئيس (وهو ما أقرته الوثيقة الثنائية)، ينطلق هو الآخر، من ضرورة المحافظة على مقولة التوازن داخل مؤسسات الدولة. وفي سياق الجدل القانوني ذاته، يرى الاشتراكيون، أن منصب نائب الرئيس، يمكن إرجاع جذوره القانونية، إلى اتفاق الوحدة بين الشطرين، الشمالي والجنوبي، وتحديداً إلى المادة الثانية منه، التي أوضحت طريقة تشكيل مجلس رئاسة الجمهورية، وانتخاب رئيس ونائب للرئيس. وبذلك أعادت أزمة الثقة بين الحزبين الحاكمين، أجواء الانقسام إلى أذهان اليمنيين.

في 23 مايو 1993، كلف الرئيس علي عبدالله صالح، حيدر أبو بكر العطاس، رئيس الحكومة المستقيل، بتأليف الحكومة الجديدة، بعد مشاورات مع الأحزاب، إلا أن خطوات تشكيل الحكومة تعثرت، بعد الخلافات المستحكمة بين الحزب الاشتراكي وحزب الإصلاح، على تولي المناصب الوزارية.

الأفغان العرب وتعثر تعديل الدستور في 11 يوليه 1993

تعثر الحوار الجاري حول التعديل الدستوري، بين الأحزاب اليمنية الثلاثة المؤتلفة، أمام ثلاث قضايا رئيسية:

(1) الآلية التي سيتم بها تغيير شكل رئاسة الدولة، من مجلس رئاسة، إلى رئيس جمهورية، وما يرتبط بها من أمور، مثل وضع نائب الرئيس.

(2) طرح الحزب الاشتراكي، فكرة منع الرئيس ونائبه، مزاولة أي نشاط حزبي.

(3) أسلوب تحقيق، نظام الحكم المحلي.

ونتيجة للعقبات، التي واجهت الحوار حول مشروع التعديلات الدستورية، الذي وصل إلى طريق مسدود، فتح مجلس النواب اليمني باب الترشيح، لعضوية مجلس الرئاسة الجديد، للجمهورية اليمنية، على أن تأخذ مسألة تعديل الدستور، الوقت الكافي لمناقشتها.

الأفغان العرب وفشل تشكيل مجلس الرئاسة

في 11 أكتوبر 1993 انتخب مجلس النواب اليمني، مجلس الرئاسة الجديد في البلاد، المؤلف من خمسة أعضاء، بينهم الرئيس علي عبد الله صالح، ونائبه علي سالم البيض، وعضو حزب الإصلاح، الشيخ عبد المجيد الزنداني، والأمين العام المساعد لحزب المؤتمر الشعبي، عبد العزيز عبد الغني، والأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي، سالم صالح محمد.

فيما أكّد نائب رئيس مجلس الرئاسة، علي سالم البيض، أنه لن يحضر إلى صنعاء لأداء اليمين الدستورية وأنه باق في اعتكافه في عدن، وبرر البيض رفضه حضور الجلسة، بقوله «إن صنعاء تشكل ترسانة أسلحة، واستمرار هذا الوضع يعني إبقاءنا مقيدين، وأن نتقاتل فيما بيننا».

وشدد على أنه «لا يريد الذهاب إلى صنعاء لأداء اليمين، وليمارس الكذب على الناس مرة ثانية وصرح أنه غير قادر على تحمل المسؤولية، في ظل الأوضاع الراهنة، التي لم ولن تمكنه من عمل شيء، منذ اليوم الأول للوحدة «.(20)

وفي 29 أكتوبر حذر البيض، من أن مشروع الوحدة بين الشعبين «في خطر، إذا لم نُقِمْ دولتها، ونعطها مضمونها الوطني والديموقراطيً، وشدد البيض على «أن لا أمن في دولة مشروع الوحدة». واتهم البيض «أن من في يده الآلية في السلطة، يحول دون اتخاذ إجراءات»، وأضاف أنه يؤدي اليمين الدستورية «إذا رأى إمكانية لجدولة زمنية (لنقاط الـ18 التي طرحها)، لإجراءات عملية .

وفي اليوم نفسه تعرض أبناء البيض (نايف 24 عاماً ونيوف 22 عاماً) مع ابن خالتهما كامل عبد الحامد (23 عاماً)، لوابل من الرصاص في حي المنصورة وقُتل كامل فورا بأكثر من ثلاثين طلقة في رأسه، وأنحاء جسمه. وأكد مصدر مسؤول في الحزب الاشتراكي، أن ثمة «دوافع سياسية»، وراء محاولة الاغتيال، التي اعتبرها «رسالة موجهة إلى البيض، بسبب صلابة موقفه»، في الخلاف مع الرئيس صالح، على برنامج الإصلاح السياسي والاقتصادي.

تلك كانت أهم المراحل في تكوين تلك التنظيمات الارهابية في شكلها الأخير هو فتح مجال ممارسة النشاط السياسي والتجاري لكل تلك العناصر المشبوهة ومن خلال مشروع الانتخابات المقدم الذي أصبح فيه حزب «الإصلاح» (فرع «الإخوان المسلمين» في اليمن)، في عمق العملية السياسية في اليمن.

وثيقة العهد والاتفاق وموقف الأفغان العرب منها

لقد تبلورت تحفظات واسعة المدى، أبدتها قيادات البرلمان، ممثلة في الشيخ عبدالله حسين الأحمر. والمعروف أن البرلمان لم يتخذ موقفا رسميا مؤيدا للوثيقة. وتعود تحفظات البرلمان إلى أن الوثيقة، ستتضمن تحديداً لدور البرلمان، وهو ما يتعارض مع بعض نصوص مواد الدستور، كما تستهدف الوثيقة إنشاء مجلس للشورى في المستقبل، ومنحه صلاحيات تشريعية حال تشكيله.

أثيرت جميع هذه الخلافات قبل التوقيع على الوثيقة، وبقيت دون حسم، إلّا فيما يتعلق بمكان التوقيع، والأطراف المشاركة فيه، أما الخلافات الأخرى، المتعلقة بالضمانات الأمنية لقيادات الحزب الاشتراكي حال عودتها إلى صنعاء، وكذلك دور البرلمان في تطبيق بنود الوثيقة، ومسألة آلية التنفيذ، وتعديل الحكومة، وضم أطراف من غير أحزاب الائتلاف الثلاثة، فقد بقيت تشكل عقبات دون حل، وكان يجب حلها حتى تتضح معالم الطريق أمام عملية التطبيق، التي بدورها شكلت حدا فاصلا، لِما قبل الوثيقة، وما بعدها. ومن الناحية الفعلية، فإن هذه القضايا، شكلّت محتوى الصراع السياسي والعسكري فيما بعد، وأدت إلى انهيار الأسس والقواعد، التي بنيت عليها دولة الوحدة.

وفي 19 يناير 1994، أكد حزب المؤتمر الشعبي العام، التزامه بكل ما تضمنته وثيقة العهد والاتفاق، خاصة البند المتعلق بالإجراءات الأمنية والعسكرية، وتطبيق لا مركزية إدارية واسعة، وهي ما كانت نقطة خلاف رئيسية بين الشماليين والجنوبيين.

وفي 20 يناير 1994، أُعْلن عن موافقة الرئيس علي عبدالله صالح، ونائبه علي سالم البيض، تسوية الأزمة السياسية الناشئة بينهما، وعبرا عن استعدادهما للقاء، والتوقيع على وثيقة العهد والاتفاق، في أي مكان وزمان تحددهما اللجنة. ودعا الرئيس علي عبدالله صالح، في كلمة وجهها عبر التليفزيون اليمني، نائبه علي سالم البيض، إلى العودة إلى العاصمة صنعاء، وممارسة مهامه الرسمية.

وفي 21 يناير 1994، رحب الأردن، الذي اضطلع بدور رئيسي في الوساطة بين الزعيمين، باتفاق المصالحة. واقترح العاهل الأردني الملك حسين، على القادة اليمنيين، التوقيع على الاتفاق، في حفل يقام في الأردن. وعلى الرغم من أن الكثير من المهتمين بالمشكلة اليمنية، سواء من الداخل، أو الخارج، ومنهم الولايات المتحدة الأمريكية، وهولندا، باركوا الاتفاق، إلا أن بعض المراقبين تفاءلوا بحذر، فقد نشرت صحيفة السفير اللبنانية، مقالاً، تحت عنوان (تجميد الأزمة)، رأت فيه، أن الأزمة السياسية في اليمن،

(20) Dieter ,Nohlen ؛ Florian ,Grotz ؛ Christof ,Hartmann, المحررون (2001)، Asia in Elections:

ليست نتيجة لنقص الاتفاقات والوثائق، بل هي في الأساس نتيجة لعدم تنفيذ الاتفاقات والوثائق، التي قامت عليها دولة الوحدة في عام 1990.

كما رأت أيضاً «أن الأزمة التي بدأت حدتها تخف، مع الإعلان عن التوقيع على وثيقة العهد والاتفاق، قد لا تنتهي نهائياً»، وتنتهي الصحيفة إلى القول، بأن ما يزيد المخاوف من تجدد الأزمة، هو أن الاتفاق الأخير، يبدو نتيجة لضغوط خارجية، لا تريد أن تصل الأوضاع إلى الانفجار الكامل. وما حديث أحد المسؤولين، في المؤتمر الشعبي العام، عن النفط كسبب للتأزم الأخير، إلاّ الدليل على وجود هذه الضغوط، ووجود قرار بمنع التفجير في اليمن الآن.

وفي 23 يناير 1994، أكد الحزب الاشتراكي، استعداده لتحمل مسؤولياته، مع غيره من القوى السياسية، لتنفيذ الاتفاق. ودعا إلى الإسراع في اتخاذ ترتيبات التوقيع، وقال «إن القوى الطيبة التي اشتركت في الحوار، تقف أمام محك حقيقي، لنقل ما جاء بالوثيقة إلى واقع، من أجل بناء دولة الوحدة، التي لم تقم بعد».

وفي 26 يناير 1994، أكد الرئيس علي عبدالله صالح، عن قرب توقيع الوثيقة، إلاّ أن حزب المؤتمر، الذي يرأسه، عاد وهدد في 30 يناير، بعدم التوقيع على الوثيقة، إذا لم يوافق الحزب الاشتراكي، على عودة أمينه العام علي سالم البيض، وباقي قياداته، من عدن إلى صنعاء، بعد التوقيع فوراً، وزاد من هذا التهديد، ما حذر منه الرئيس علي عبدالله صالح، من عودة العقلية التآمرية، والانقلابات الدموية، والإرهاب الإيديولوجي، معتبراً، أن الأزمة الراهنة في اليمن، هي بسبب هذه العقلية.

وفي الوقت نفسه، رأى الحزب الاشتراكي، أن التوقيع على الوثيقة، لا يعني نهاية الأزمة، وأن عودة نائب الرئيس إلى صنعاء، ليست مرهونة بالتوقيع، وإنما بالتنفيذ، وتوفير الأمن للمسؤولين. وتقول مصادر سياسية في صنعاء، نقلاً عن الحزب الاشتراكي، أنه متخوف من خطة يكون أعدها حزب المؤتمر، مع الشريك الثالث في الائتلاف الحاكم، حزب الإصلاح، لاجتياح الجنوب، أو تصفية معظم قياداته، عن طرق الاغتيال. ويرى الاشتراكي أن الوضع خطير للغاية، وان النوايا غير سليمة، داعياً لإيجاد ضمانات لتنفيذ الاتفاق، عن طريق حضور عربي ودولي، لعملية التوقيع والمصالحة.

وشُكلت لجنة عسكرية، اشترك فيها أطراف النزاع، إضافة إلى الملحق العسكري الأمريكي، والملحق العسكري الفرنسي، وممثل عن الاتحاد الأوروبي، لتحديد حجم المخاطر العسكرية، وإمكانية احتوائها. وذلك في أعقاب الحديث عن تحركات لألوية عسكرية شمالية وجنوبية، في أكثر من مكان، فضلاً عن تحركات القبائل، التي تعتبر جيشاً قائماً بذاته.

في 11 فبراير 1994، أُعلن رسمياً في صنعاء، أن التوقيع على وثيقة العهد والاتفاق اليمنية، التي ستضع حداً لأخطر أزمة، بين شمال البلاد وجنوبها، منذ توحدهما في (أيار) مايو 1990، سيجري في 20 (شباط) فبراير، في عمان».

وفي 15 فبراير 1994، أكدت مصادر عسكرية، في عدن، أن الاستخبارات العسكرية في المدينة، اكتشفت أخيراً، وجود مخطط لإسقاط الطائرة المدنية، التي ستقل نائب رئيس مجلس الرئاسة، علي سالم البيض، ووفد الحزب، من عدن إلى عمان، لتوقيع «وثيقة العهد والاتفاق». واتهمت بعض عناصر الأمن المركزي، التابعين للمحافظات الشمالية، الموجودين في معسكر ردفان، المطل على مطار عدن، بالإعداد لتنفيذ مهمة ضرب طائرة البيض، عند إقلاعها من المطار.

وأشارت إلى أن العميد صالح منصر السيلي، محافظ عدن، وعضو المكتب السياسي الاشتراكي، أمر بطرد أفراد الأمن المركزي الشماليين من عدن، وعودتهم إلى الشمال، وإلقاء القبض على الذين كانوا سينفذون، مهمة ضرب طائرة البيض.

وفي 16 فبراير 1994، أتهم المؤتمر الشعبي العام، الحزب الاشتراكي اليمني، بقطع المياه والكهرباء، عن عناصر الأمن المركزي، الموجودة في عدن، كمقدمة لمواجهة دامية. وندد حزب المؤتمر الشعبي العام، بأوامر الحزب الاشتراكي اليمني، بسحب قوات الأمن المركزي الشمالية، المتهمة بالأعداد لاغتيال نائب الرئيس اليمني في عدن، وجاء في بيان أصدره الحزب، أن محافظ عدن صالح منصر السيلي، استدعى قائد وحدات الأمن المركزي، وأبلغه أن قيادة الحزب الاشتراكي، قررت إجلاء هذه الوحدات سريعاً عن قواعدها في معسكر ردفان، قرب مطار العاصمة الجنوبية.

أبرز بنود وثيقة العهد والاتفاق

1 . تؤكد لجنة الحوار ما تضمنه بيان الحكومة بالنسبة للإجراءات الخاصة بمناهضة الإرهاب وضرورة الالتزام بسياسة اليمن المناهضة للإرهاب المحلي والخارجي، وأبعاد العناصر غير اليمنية التي تتوفر بحقها دلائل كافية لمزاولتها لأعمال تخالف سياسة

اليمن وقوانينها أو تروج أو تحرض على مثل هذه الأعمال وإبعاد من تثبيت إدانتهم بعد محاكمة شرعية وعلنية تضمن فيها إجراءات العدالة وتنفيذ العقوبة القانونية ويتم ذلك عبر الأجهزة المختصة. ومنع استقدام أو دخول أو توظيف أو إيواء العناصر المتهمة بالإرهاب.

-2 تعلن لجنة الحوار للقوى السياسية وقوفها ضد أي تهاون أو تلكوء عن اتخاذ الإجراءات القانونية الصارمة من قبل الأجهزة المعنية ضد المتورطين بالأعمال الإرهابية والتخريبية.

-3 . يعتبر كل من يأوي متهماً أو التستر عليه تعلن الأجهزة الرسمية اسمه أو هارباً من السجن، مخالفاً للقانون وتتخذ ضده الإجراءات القانونية.

-4 . توضع خطة لإلقاء القبض على الفارين.. والمطالبة عبر الإنتربول الدولي أو عبر القنوات الدبلوماسية بتسليم المتهمين من غير اليمنيين أو الفارين إلى الخارج من اليمنيين أو إجراء محاكمتهم غيابياً.

-5 . تستكمل التحقيقات مع المتهمين في قضايا الإرهاب والتخريب بعد إجراء التحريات وجمع المعلومات وفي إطار تكامل التحقيقات والربط بين القضايا ويتولى التحقيق في هذه القضايا محققون مختصون وأكفاء تتوفر فيهم الحيدة، وعلى أن تحال القضايا إلى النيابة أولاً بأول.

-6 تؤكد لجنة الحوار للقوى السياسية على سرعة إصدار لائحة حمل السلاح وتنظيم العمل بها، والنظر في القانون الحالي لجعله أكثر صرامة للحد من حمل السلاح وانتشاره والاتجار به.

-7 . يتم التحري والتأكد من وجود معسكرات أو مقرات للإعداد والتدريب على أعمال العنف واتخاذ الإجراءات المناسبة حيالها.

-8 . لا تتجاوز خطة التنفيذ وإجراءاته مدة ثلاثة أشهر.

-9 . كل الإجراءات المذكورة في البنود السابقة تتم وفقاً للقوانين النافذة وقواعد العدالة.

مما سبق تبين للقارئ أن بنود الوثيقة حددت خطورة تلك التنظيمات الإرهابية التي اتخذت من صنعاء منطلقا لتهديد الامن والاستقرار لمشروع الوحدة اليمنية، فقد احتلت الاهتمام الأكبر والمرتبة الأولى في معظم القضايا المطروحة في الوثيقة فقد كانت بالنسبة لحياة شعب الجنوب وقيادته تمثل وجودهم ومستقبل حياتهم لكونهم أصبحوا في مواجهة مباشرة مع تلك العصابات الاجرامية المدعومة من النظام القبلي والسياسي اليمني.

وهذا ما يؤكد أن الجنوبيين يبحثون عن مشروع وطني مشترك لإنقاذ اليمن جنوبه وشماله من هذه للعصابات الاجرامية وكانت الوحدة بالنسبة لهم مشروعا والدليل على ذلك خطاب السيد علي سالم البيض في لقاء التوقيع على الوثيقة فلم يكن الحرب والانفصال مشروعا رغم ما يوجهه من مخاطر حتى اثناء الحرب والمواجهة والقتال بعد اعلان الحرب الشاملة وفتاوى التكفير ظل القرار السياسي للقيادة الجنوبية محتفظة بالعلاقة الوحدوية لعل وعسى ان تجد قيادات مخلصة لها في الطرف الاخر

دور الأفغان العرب في الحرب المقدسة ضد شعب الجنوب

إعلان الحرب على الجنوب 27/ ابريل / 1994م

فقد اعتبر خطاب الرئيس علي عبد الله صالح في ميدان السبعين في العاصمة صنعاء في 27/4/1994 بمنزلة إعلان حرب على وثيقة العهد والاتفاق جاعلا من الجنوب أرض مباحا لقواته في سبيل احتلاله بالقوة العسكرية، وقد تلا اعلان الحرب عدد من القرارات الجمهورية، منها:

- قرار إعلان حالة الطوارئ في 5/5/1994، والتعبئة العامة للقتال.

- قرار إسقاط الشرعية الدستورية عن علي سالم البيض ثم عن حيدر العطاس بقرار من مجلس الرئاسة اتخذه انفراديا أعضاؤه الثلاثة وهم يمنيون شماليون وفي غياب ممثلي الجنوب الاثنين.

صورة رقم (6) توضح الحشود العسكرية نحو الجنوب

إصدار الفتوى التكفيرية ضد شعب الجنوب أرضا وإنسانا.

بعد انتخابات 27، ابريل 1993م تجلت كثير من الخلافات السياسية والتشريعية والدستورية فدفع نظام صنعاء بتلك العناصر الارهابية للحرب الفكرية والدينية وقد استخدمهم صالح في تلك الفترة من الزمن، أداة بيده ضدّ خصومه الاشتراكيين الجنوبيين، فشكّلوا بذور ما تطوّر لاحقًا ليصبح تنظيم « عسكري منظم «.

وقبل اندلاع الحرب اندلعت الحرب في صيف العام 1994، غزا جهاديو الشمال اليمن طالب الأفغان العرب بفتوى دينية صريحة بمقابل مشاركتهم في الحر حين تبين لهم أن معظم الجنوبيين ليس كفارا ودار لقط كبير في معسكرات الأفغان العرب مما دفع بالزنداني الديلمي بإعلان فتوى مقدسة تجمع القوى المتطرفة وكذلك القوى السياسية والقبلية(الحرب ضد الردة والانفصال) فلم يجدوا مبررا لتشريع الحرب إلا بصيغة الردة والردة بمعناه الفقهي الكفر بعد الإسلام، بينما كان حشد القبائل والأحزاب السياسية تحت شعار الانفصال، من هنا جاءت الحرب تحمل مدلولين شرعي وسياسي، من هنا جاء غزاة اليمن متسلحين بفتوى دينية تبرر قتل الكفار الاشتراكيين في الجنوب وتحارب دعاة الانفصاليين.

وقد صدرت تلك الفتوى عن وزير العدل اليمني الشمالي عبد الوهاب الدليمي(21) والداعية عبد المجيد الزنداني، والتي تنص على الاتي:

النص المذاع للفتوى بصوت عبد الوهاب الديلمي: «إننا نعلم جميعًا أن الحزب أو البغاة في الحزب الإشتراكي اليمني المتمردين المرتدين هؤلاء لو أحصينا عددهم لوجدنا أن أعدادهم بسيطة ومحدودة، ولو لم يكن لهم من الأنصار والأعوان من يقف إلى جانبهم ما استطاعوا أن يفعلوا ما فعلوه في تاريخهم الأسود طيلة خمسة وعشرين عاماً، وكل الناس يعرفون في داخل المحافظات الجنوبية وغيرها أنهم أعلنوا الردة والإلحاد والبغي والفساد والظلم بكل أنواعه وصنوفه، ولو كان هؤلاء الذين هم رأس الفتنة لم يكن لهم من الأعوان والأنصار ما استطاعوا أن يفرضوا الإلحاد على أحد ولا أن ينتهكوا الأعراض ولا أن يؤمموا الأموال ويعلنوا الفساد ولا أن يستبيحوا المحرمات، لكن فعلوا ما فعلوه بأدوات، هذه الأدوات هم هؤلاء الذين نسميهم اليوم المسلمين، هؤلاء هم الذي أعطى الجيش ولاءه لهذه الفئة، فأخذ ينفذ كل ما يريد أو ما تريد هذه الفئة ويشرد وينتهك الأعراض ويعلن الفساد ويفعل كل هذه الأفاعيل، وهنا لا بد من البيان والإيضاح في حكم الشرع في هذا الأمر: «أجمع العلماء أنه عند القتال، بل إذا تقاتل المسلمون وغير المسلمين فإنه إذا تترس أعداء الإسلام بطائفةٍ من المسلمين المستضعفين فإنه يجوز للمسلمين قتل هؤلاء المُتترس بهم، مع أنهم مغلوبٌ على أمرهم وهم مستضعفون من النساء والضعفاء والشيوخ والأطفال، ولكن إذا لم نقتلهم فسيتمكن العدو من اقتحام ديارنا وقتل أكثر منهم من المسلمين ويستبيح دولة الإسلام وينتهك الأعراض. إذا ففي قتلهم مفسدة

(21) **ينظر : نص الفتوى في صحيفة الشورى العدد (231) الصادرة في عام 1994م وعدد من التسجلات الصوتية**

أصغر من المفسدة التي تترتب على تغلب العدو علينا، فإذا كان إجماع المسلمين يجيز قتل هؤلاء المستضعفين الذين لا يقاتلون فكيف بمن يقف ويقاتل ويحمل السلاح، هذا أولاً.

الأمر الثاني: الذين يقاتلون في صف هؤلاء المرتدين يريدون أن تعلو شوكة الكفر وأن تنخفض شوكة الإسلام، وعلى هذا فإنه يقول العلماء من كان يفرح في نفسه في علو شوكة الكفر وانخفاض شوكة الإسلام فهو منافق، أما إذا أعلن ذلك وأظهره فهو مرتد أيضاً .

حيث أوضح تقرير مرصد الإفتاء في مصر «تصاعد حدة الفتاوي الدينية لأغراض سياسية صادرة مع صعود التيارات الإسلامية..»، بإطلاق فتاوى تكفير المعارضين والمثقفين، ثم أفراد الجيش والشرطة الذين اعتبرهم أصحاب تلك الفتاوي التكفيرية «طواغيتاً».(22) وكان نتيجة تلك الفتاوى سقوط الكثيرين من أفراد الجيش والشرطة والمثقفين شهداء وضحايا عمليات إرهابية، جاءت استجابة لتلك الفتاوي الضالة والمضلة.

وأكد الدكتور إبراهيم نجم، مستشار مفتي الجمهورية والمشرف على إصدار التقرير، فى بيان صحفي، «أن فتاوى التكفير تلقي بآلاف الشباب بإتون التطرف والقتل والانفجار طلباً لما يزعمون من الشهادة، فيسارعون إلى سفك دماء الأبرياء وترويع المواطنين داخل البلاد وخارجها، إضافة إلى أنها تمزق النسيج المجتمعي وتشيع الكراهية والحقد بين أبناء المجتمع الواحد بعد أن تقسم المواطنين إلى مؤمنين وكفار، وتصادر حق المواطنين في أن يكون لهم وطناً يحتضنهم ويأويهم» الجنوب جرح ينزف ودم مستباح لقوى الإرهاب كان الأمر أشد وطأة وأفظع تأثيراً في الجنوب، حيث أفتى مشايخ حزب الإصلاح إخوان اليمن بقتل واستباحة دماء شعب الجنوب، وعلى رأس هؤلاء المشايخ عبد المجيد الزنداني وعبد الوهاب الديلمي اللذان ارتبط اسميهما بفتوى التكفير التي استند عليها نظام صنعاء في حرب احتلال الجنوب صيف عام 1994، الفتوى التي استباحت دم الإنسان المعصوم جاءت في توظيف سياسي وزماني ما زالت ارتداداته ممتدة، على الرغم من عقود مضت وتحولات وقعت، غير أن واقع الفتوى وعمقها يعيدها ليس للحياة، فحسب، وإن مات صاحبها، فهي أكثر من مجرد فتوى عابرة، إذ مثلت رغبة سيد قطب في أفكاره التكفيرية، وجسدت لوقائع صنعت المكونات الوحشية من تنظيم «القاعدة»، وحتى الذئاب المنفردة.

«ما زالت الألفاظ الواردة في فتوى التكفير الصادرة في صيف 1994، كما هي متداولة حتى اليوم (عصابة الردة) (الملحدون) أكثر من مجرد مصطلحات، ما زالت تعيش في وجدان اليمنيين الشماليين على اعتبار أن الفتوى لم تُنقض حتى وإن استنكرها كبار علماء بلاد الحرمين آنذاك الشيخين عبد العزيز بن باز وابن عثيمين رحمهما الله، ووافقهما في الاستنكار الأزهر الشريف، غير أن ذلك الاستنكار لم يؤثر أو يغير من واقع الفتوى وتأثيرها.

وحين اندلعت الحرب في صيف العام 1994، غزا جهاديو الشمال اليمن الجنوبي، متسلحين بفتوى دينية تبرر قتل الكفار الاشتراكيين في الجنوب. وقد صدرت تلك الفتوى عن وزير العدل اليمني الشمالي عبد الوهاب الدليمي جدير بالذكر أن عبدالوهاب الديلمي، وزير العدل اليمني من -1994 1997م، قد شغل منصب مدير جامعة الإيمان التي أسسها الزنداني لعشر سنوات، وقد اشتهر عنه فتوى التحريض على قتل الجنوبيين في سنة 1994م عند اندلاع الحرب بين الشمال والجنوب؛ وهو مما يُثير سخط الجنوبيين على حزب الإصلاح إلى اليوم. (23) والداعية عبد المجيد الزنداني.

(22) صحيفة الأهرام المصرية 2014/3/18م
(23) ينظر : نص الفتوى في صحيفة الشورى العدد () الصادرة في عام وعدد من التسجلات الصوتية

صورتان لمهندسي فتوى التكفير ضد شعب الجنوب الشيخ عبدالوهاب الديلمي والشيخ عبد المجيد الزنداني

وما زالت اتلك الفتوى سارية المفعول الواردة في فتوى التكفير حتى اليوم (عصابة الردة) (الملحدون) أكثر من مجرد مصطلحات، ما زالت تعيش في وجدان اليمنيين الشماليين على اعتبار أن الفتوى لم تُنقض حتى وإن استنكرها كبار علماء بلاد الحرمين آنذاك الشيخين عبد العزيز بن باز وابن عثيمين رحمهما الله، ووافقهما في الاستنكار الأزهر الشريف، غير أن ذلك الاستنكار لم يؤثر أو يغير من واقع الفتوى وتأثيرها.

قاد هذا الجو الى حرب سنة 1994 التي شنّها الشمال على الجنوب، وانتهت بانتصار الطرف الشمالي وخروج الجنوبيين من معادلة الوحدة. وشارك الأحمر والزنداني بقوة في تلك الحرب، وكان للأخير دور بارز لأنه قاد الفصائل الجهادية من الأفغان العرب، التي مثّلت طليعة المواجهات.

كافأه الرئيس صالح بمنحه كل الامتيازات ومنح الأرض والاستثمارات في سبيل دعم التنظيمات الإرهابية في الجنوب والصومال ودول افريقيا وعدد من البلدان العربية، وقد كان يعرف بجامعة الإيمان، هب الحقل الذي يزرع فيه تلك العقول التكفيرية التي نقلته الى مصاف فاعل الإرهاب الدولي، لكنها فتحت الأعين على دوره السياسي الجديد، الذي وضعه في المرمى الأميركي بوصفه أحد بارونات الإرهاب، لا بسبب علاقته السابقة مع بن لادن، بل لما كان للجامعة من دور على صعيد تأهيل أجيال جديدة بفكر سلفي متعصب ومعاد للغرب، وانكشف هذا الأمر جليا.

إن الحقائق تشير إلى تاريخ طويل ومعقد من الارتباط بين الجماعتَين وجماعات متطرفة أخرى؛ مما يجعل حزب الإصلاح يلعب دورًا أساسيًّا في زعزعة استقرار اليمن على مدى عقود من الزمن، الأمر الذي لا يثقل كاهل الشعب اليمني ويزيد النفور بين شمال اليمن وجنوبه فحسب؛ بل يقود كل الجهود الخارجية الرامية لحل الصراع في اليمن إلى طرق مسدودة.

وأحكموا قبضتهم عليها خلال هذه الفترة. وفي هذا السياق، استمر الجنوبيون في رؤية قوات «القاعدة» – التي تشكّلت من عناصر من «الأفغان العرب» والمجندين المحليين – على أنهم ذراع حكومة صنعاء المستخدمين لتطبيق الوحدة اليمنية والدفاع عنها تمامًا كما فعل «الأفغان العرب» خلال حرب العام 1994.

وبعد مرور عامين من حرب صيف 94م قاما طرفا الحرب المنتصرين بإجراء انتخابات برلمانية يمنية صورية في عام 1997 حيث جرت في 27 أبريل 1997. وفاز الحزب الحاكم المؤتمر الشعبي العام حزب الرئيس علي عبد الله صالح فوزا ساحقا في الانتخابات.

وجاء في المرتبة الثانية حرب التجمع اليمني للإصلاح في المرتبة الثانية وهو شريخ صالح في السلطة والقتال ضد الجنوب، وفي تلك الانتخابات الصورية كان إقبال الناخبين 61.0%. (24) من بين 16 مليون مواطن في اليمن سجل حوالي 4.6 مليون شخص في الانتخابات مع حوالي ربع منهم من النساء. ومع ذلك تلقى فقط حوالي 2.6 مليون شخص بطاقاتهم الانتخابية (25)

(24) Nohlen, D, Grotz, F & Hartmann, C (2001) Elections in Asia: A data handb7ook, Volume I, p304
ISBN 019924958

(25) "Yemen's ruling party proclaims victory amid claims of fraud"، اكسبريس الهندية (صحيفة)، 02

حيث تنافس أكثر من 2,300 مرشحا من 10 حزبا على 301 مقعد في مجلس النواب اليمني. وكان معظم المرشحين المستقلين، إلا أن العديد من هؤلاء يحظون بدعم إما من المؤتمر الشعبي العام أو التجمع اليمني للإصلاح.

ومن ضمن الاستحقاقات التي حصلت عليها تلك الجماعات بعد أن كانت سندا وداعماً وشريكاً أساسياً في اجتياح واحتلال الجنوب والوكيل الحصري في توطين الارهاب فيه , تولي الكثير من قياداتها مناصب هامة في الدولة ونظام صنعاء, وصلت إلى حقائب وزارية ومراتب عليا في الجيش والأمن وجهاز الاستخبارات والجهاز القضائي الذي صدرت منه فتوى الجهاد على الجنوب من خلال عبد الوهاب الديلمي رئيس المحكة العليا وكان في نفس الوقت رئيس الهيئة العليا لحزب الاصلاح فرع تنظيم الاخوان في اليمن .

صورة رقم(7) توضح الشيخ القبلي في أحد جلسات إلغاء قانون المرأة

إن الغايات والأهداف وحسب تقارير دولية ادى تمكن الجناح السياسي للجماعات الجهادية المتطرفة منها تنظيم القاعدة " حزب الاصلاح الاخواني " من الحصول على نفوذ عسكري وأمني وقضائي واسع وعميق , الى عجز نظام صنعاء من الايفاء بالمطالبات الدولية في التعامل الجاد والحاسم مع الارهاب وتحجيم مخاطره , وهو ما جعل التنظيم الإرهابي في اليمن قضية معقدة وشائكة ولا يمكن فرزه دون تنظيف هياكل السلطات الرسمية واجهزة الدولة من نفوذ جناحه السياسي حزب الاصلاح . تقرير اوربي نشر ه مركز الأبحاث الأوروبي "European Eye On Radicalization"، المختص بالدراسات الراديكالية، حول تطرف حزب الإصلاح الاخواني وإرهابه في اليمن والجنوب مؤكداً أن الإخوان المسلمين، والتنظيمات الإرهابية الأخرى يتبادلون الأقنعة ذاتها بحسب ضرورات الزمان والمكان، لكنهم يجتمعون في كونهم وجهاً شريراً واحداً يحول دون مستقبل مشرق لليمن" اختراق القضاء لعبت المؤسسة القضائية في نظام صنعاء دورا في جوانب التوجيه والارشاد والتعبئة للجماعات الجهادية المتطرفة ، بل كانت اول انشطة الافتاء الارهابي من ذات المؤسسة ، ففتوى الجهاد على الجنوب في عام 1994 م كانت من قبل الزعيم الروحي لتنظيم الاخوان فرع اليمن ومن رئيس الهيئة العليا للتنظيم القاضي عبدالوهاب الديلمي الذي كان وقتها يشغل منصب رئيس المحكمة العليا .وفضلًا عن تغيير القوانين في الجنوب، همّشت الحكومة المركزية في صنعاء سكان الجنوب وغالبًا ما أهملت مؤسسات الدولة على غرار المدارس والطرق والمستشفيات في الجنوب. وقد كانت هاتان السياستان – أي إزالة الحماية القانونية تدريجيًا وإضعاف البنية التحتية للدولة – السبب في إحداث نقص في الخدمات والدعم وللمفارقة، أصبحت الجماعة الإرهابية التي ساعدت الحكومة المركزية على دعمها سببًا كي تستهدف هذه الحكومة الجنوب.

امتدّت فعالية هذه التعبئة لاحقاً في وعي كثير من الإسلاميين الجهاديين الذين لم يتم إنكار "كفر" الاشتراكيين أمامهم من قبل شيوخهم، وهي تعبئة دينية متطرفة ومسكوت عنها، تتيح القتل وتقر الاغتيال وتصفية المختلف، وما زالت تتغذى على قواعد متشددة تتم رعايتها وتوظيفها رسمياً، وأبرزها" جامعة الإيمان".

مايو 1997. مؤرشف من الأصل في 11 ديسمبر 2019. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2008. {{استشهاد ويب}}: غير مسموح بالترميز المائل أو الغامق في: |ناشر= (مساعدة)

وفي 7 من ديسمبر 2009م دخل اليمن خط المواجهة مع حيث نفذت عمليتين عسكريتين بعد أن تأكد للدول المكافحة للإرهاب أن النظام اليمني تعايش مع التنظيم حد الرعاية عقد من الزمن. لقد جرت العملية الأولى في قرية المعجلة في مديرية المحفد محافظة ابين ضد ما يسمى بمعسكر تدريبي للقاعدة بينما استهدفت العملية الثانية معسكر في مديرية أرحب شمال صنعاء ثم تلتها في تاريخ 24 ديسمبر عملية عسكرية في قرية رفض بمديرية رصد ابين وفي العام نفسه تم تغيير اسم القاعدة الى قاعدة الجهاد في جزيرة العرب.

الجمهورية الليبية الشعبية

برزت الجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا منذ سنة 1995 وقامت باغتيال العديد من رجال الأمن الليبيين، ودخلت في مواجهات عديدة مع قوات الأمن والجيش الليبي خاصة في المنطقة الشرقية والوسطى مثل إجدابيا وبنغازي والبيضاء ودرنة، كما حاولت اغتيال العقيد القذافي قرب مدينة البيضاء.

وفي ليبيا، كون العائدون من أفغانستان بقيادة علي العشبي وثمانية آخرين الجماعة الليبية المقاتلة عام 1982 قبل أن يتم القضاء عليهم على يد أجهزة الأمن، وفي عام 1989 أعاد عوض الزواوي تشكيل الجماعة. وفي نفس العام أسس محمد المهشهش «حركة الشهداء الإسلامية».

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

الحركة الجهادية (الأفغان العرب) نشأت بتدبير من أجهزة الاستخبارات الأمريكية وبإسناد من حكومات المنطقة، التي كانت في سبعينيات وثمانينيات القرن المنصرم تقاتل حتى تتجنب خطر المد الشيوعي، كما تقاتل اليوم حتى تتجنب مخاطر تمدد الموجة الثورية التي يتهم الإسلاميون بتحريكها في المحيط العربي الكبير.

إن ظاهرة «الأفغان العرب» إفراز سيئ لزواج لا يمكن أن يتم بين مصلحة الإسلام والسياسة الخارجية الاميركية، وكل ما نتج عن القضية من مشاكل لاحقاً بما فيها ما يحدث حالياً من تطورات، كان نتيجة لهذا الزواج غير الطبيعي.

لقد تعاونت الحكومات العربية الصديقة للولايات المتحدة والتي تخشى من المد الشيوعي لكثير من المتطوعين من مواطنيها بالسفر للاشتراك في تلك الحرب. وكانت أهم الدول التي قدمت دعما سياسيا واقتصاديا وعسكريا للمجاهدين الأفغان هي السعودية واليمن ومصر والكويت.

بروز ظاهرة الأفغان العرب ساعدت عدة عوامل في وجود المقاتلين والإغاثيين العرب في أفغانستان وباكستان، وهو ما لم يتوفر لعمليات مقاومة مسلحة أخرى سابقة للقضية الأفغانية مثل القضية الكشميرية والفلسطينية، أو لاحقة بها مثل القضية البوسنية أو الشيشانية

نظرت باكستان إلى الغزو السوفياتي لأفغانستان باعتباره تهديدا لأمنها القومي وأنها الدولة الثانية المستهدفة بعدها، ففتحت مطاراتها لاستقبال الوافدين إليها للقتال إلى جانب المجاهدين الأفغان.

لم يبخل الإعلام لعربي على القضية الأفغانية وكان له الدور الكبير في تعريف الشعوب العربية بحقيقة الوضع في أفغانستان وكان للإعلام المصري دوره في تأييد ودعم الجهاد الأفغاني منذ بدايته وقد انبري بعض الكتاب الذين سخروا أقلامهم لنقل حقيقة ما يحدث على أرض الجهاد والمناورات التي تحاك بالمجاهدين ووضح ذلك في مؤلفات بعض الكتاب المصريين الذين أصدرا مؤلفات حول الجهاد الأفغاني.

أن الحركة الجهادية (الأفغان العرب) مرت بتحولات كبرى اثرت على سير أهدافها مما جعلتها تتحول من هدف تحرير مواجهة التدخل الروسي في أفغانستان الى مواجهة البلدان العربية والإسلامية الداعمة لها.

ساهمت الحركة في زعزعة الجبهة الداخلية الأفغانية مما جعلتها بعد التحرير تخوض حربا أهلية استمرت عدة سنوات.

أصبحت تلك التنظيمات المتناحرة في أفغانستان سببا اخر في تدخل القوات الأمريكية لاحتلال أفغانستان في عام 2003

شكل غزو السوفيتي لأفغانستان وأحداثه، مروراً برد فعل باكستان الذي واصل فيه الجنرال محمد ضياء الحق دعمه للمقاومة الأفغانية، الذي كان يمثل البوابة الوحيدة للدعم العربي والغربي، فاستطاع بموازاة ذلك أن يبني مشروعه النووي وقنبلته الذرية، وما إن انسحب السوفيت من أفغانستان حتى تم اغتيال ضياء الحق بعد ثلاثة أيام من الانسحاب بإسقاط طائرته بعبوة متفجرة زرعت فيها.

كانت البلدان الاشتراكية اليمن الجنوبية والجزائر وليبيا المحطة الثانية من الاستهداف بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث تعرضت تلك البلدان لعمليات إرهابية منظمة.

إن اعتماد معظم تلك التنظيمات على أداتهم الإيديولوجية والتنظيمية التعبوية بشكل ناجح في الصراع مع الإيديولوجية الماركسية التي كانت خصماً قوياً، دخل الإسلاميون إلى جانب النظام في الصّراع المسلّح العنيف مع الجبهة عبر صيغة المعاهد الإسلامية في تلك المرحلة.

أن الافغان العرب «صاروا يجيدون فنون حرب العصابات وكذلك الحرب النفسية وانهم صاروا قوة لا يستهان بها وأسهم الانتهاء من الجهاد في افغانستان في ايجاد كتائب مجاهدة معدة لا بد أن تجد ميداناً جديدا وعدواً تجابهه".

الاستنتاجات:

الأفغان لم يكونوا في حاجة إلى مقاتلين، بل إلى اسلحة وأموال. شاهدت في معسكرات المجاهدين الأفغان رجالاً يريدون المشاركة في الجهاد لكن ينقصهم السلاح. أما الإسلاميون الراديكاليون فسافروا إلى هناك لأسباب تخصهم ولتحقيق أهداف معينة، والمسألة كلها «صناعة اميركية»، سعت من ورائها واشنطن الى ضرب انظمة عربية وإثارة قلاقل في بعضها، إضافة إلى الإساءة إلى الإسلام نفسه وكان ذلك نموذجاً للسلوك الاميركي في تصدير الأفكار والمشاكل، وهكذا حدث ما حدث في مصر والجزائر بعد عودة «الأفغان العرب» لاحقاً.

أن زعماء مصر والسعودية شجعوا الاسلاميين المصريين على الانتقال الى باكستان وأفغانستان «بإيعاز من الولايات المتحدة»، وبالتعاون مع الرئيس الباكستاني الراحل ضياء الحق الذي ساعد في إقامة مراكز التدريب، وتطورت الأمور بسرعة إذ أصبحت هناك فيالق من المجاهدين الراديكاليين خضع عناصرها لدراسات عقائدية الى جانب التدريب العسكري. ولمعت أسماء قادة هؤلاء المجاهدين ومنهم عبدالله عزام وأيمن الظواهري.

إن ظاهرة الأفكار المتطرف والعنف والإرهاب عالمية تتجاوز الحدود والثقافات والأديان، وإن محاربته تستدعي تضافر كافة الجهود من مختلف الأطراف.

أن حربنا مع الإرهاب ليست حرباً عسكرية فقط، لأن الإرهاب ظاهرة معقدة ومتعددة الأوجه، ويتطلب كل وجه أسلوباً خاصاً لمواجهته، ولهذا فإن الجهود المبذولة لتحدي التطرف والإرهاب يجب أن تعالج كل مرحلة: بدءاً من معالجة جذور الراديكالية، إلى مكافحة عمليات التجنيد، ووصولاً إلى المشاركة الفعالة في المجتمع.

إن خطر الإرهاب والتطرف تحدى يومي يستهدف استقرار دولنا وأمن مواطنينا والمقيمين فيها ويهدد نظامنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

التماهي والإهمال من بعض الدول العربية وعدم جدية التزامها على الدوام بمحاربة الأيدولوجيات المتطرفة التي تغذي العنف الذي تمارسه الجماعات الإرهابية بمنتهى الوحشية.

التوصيات:

إعادة النظر في الفكر الديني المتطرف والذي ترسخ مدة نص قرن من الزمن وأصبح لدى شباب الامة العربية من المسلمات؛ مما يجعل مستقبل امتنا العربية في مرمى التطرف والعنف والإرهاب.

بناء استراتيجية امنية واقتصادية وفكرية وثقافية واجتماعية وتربوية تسهم في مواجهة الأفكار المتطرفة.

حضر التنظيمات الداعمة للأفكار المتطرفة وتطبيق كافة التشريعات المحلية والعربية والدولية المختصة بمكافحة الإرهاب.

تعزيز نظام مواجهة غسل الأموال وتمويل الإرهاب وذلك من خلال القوانين والخطوات التي المنصوص عليها في الاتفاقيات العربية المتعلقة بمكافحة الإرهاب.

رصد شبكات تمويل الإرهاب وايقافها وذلك من خلال التعاون مع وحدات الاستخبارات المالية الأخرى ومن خلال المنظمات الدولية كمجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط والبرامج الخاصة بجمع وتحليل المعلومات المالية.

المصادر والمراجع

- الولايات المتحدة الامريكية والامم المتحدة ما بعد الحرب الباردة، أسامة مرتضى السعيدي دار مكتبات البصائر- لبنان، ط1, 2011م
- : الحرب الباردة «دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية السوفيتية، ايناس سعدي عبد الله نشر اشور بانيبال للكتاب، ط1, 2015م .
- العلاقات الأمريكية الروسية من نهاية الحرب الباردة الى حرب ابراد واحتواء 2014-1991, عبد الرزاق مطلك فهد دار القارئ للطباعة والنشر في بغداد، ط1, 2017م
- العلاقات الامريكية – الروسية 2014-1991, دار القارئ للنشر والطباعة, عبد الرزاق مطلك فهد ط1, 2017م.
- ملحمة المجاهدين العرب في أفغانستان، عصام دراز، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة 1989.
- الأفغان العرب.. محاولة للفهم. د. نشأت عبد الله أستاذ العلوم السياسية المشارك في جامعة لندن، دراسة منشورة في موقع إسلام أون لاين. Arab Veterans of the Afghan Wa
- المجالس الرئاسية في اليمن: استكشاف المحاولات السابقة لتقاسم السلطة والإمكانيات من أجل المستقبل - ميساء شجاع الدين - مركز صنعاء للدراسات.
- ينظر تنظيم «القاعدة في جزيرة العرب» في اليمن الجنوبي: بين الأمس واليوم - بواسطة سمر أحمد معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط
- نص الفتوى في صحيفة الشورى العدد (231) الصادرة في عام 1994م وعدد من التسجلات الصوتية.
- شهادات عبدالله انس حول الأفغان العرب والجهاد https://daraj.media/189
- الأدبيات التابعة للتنظيم والإصلاحيين في السعودية على حد سواء تطلق عليها انتفاضة.
- رحلات الأب الروحي لـ«تنظيم القاعدة».. عبدالمجيد الزنداني.. من ميادين تجنيد الأفغان العرب إلى قصر الرئاسة اليمنية (فصول موجزة) https://alyoum8.net/posts/:
- ظاهرة الافغان العرب رسميه محمد - https://www.ahewar.org/debat/show.
- تركي الفيصل: قابلت «بن لادن» ورفضت طلبه بدعم استخباراتي في اليمن (alarabiya.net)
- https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title
- رئيس المخابرات السعودية الأسبق يكشف دور بلاده بالحرب ضد السوفييت في أفغانستان وعلاقتها ببن لادن. https:// arabic.rt.com/middle_east/1139837-
- https://ar.wikipedia.org/wi
- ظاهرة الأفغان العرب: محاولة للفهم والتحديد العلمي حامد عبد الماجدhttps://library.ecssr.ae/cgi
- ولادة الأفغان العرب: سيرة عبد الله أنس بين مسعود وعبد الله عزام
- وقائع سنوات الجهاد : رحلة الافغان العرب : من كل مكان إلى واشنطن ونيويورك . السادات وضياء الحق سهلا الهجرة : بيشاور تستقطب الجميع https://makhaterltakfir.com/ar/mainstreami

عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

مؤسسة إعلامية بحثية مستقلة نشأت بمقتضى أحكام قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية رقم (1) لعام 2001م ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم (129) لسنة 2004 وبموجب مواد هذا النظام مؤسسة أهلية غير حكومية باسم (مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات)، وتتمتع بشخصية اعتبارية وذمة مالية مستقلة، تمارس نشاطاً (اعلاميا وتنموياً واجتماعيا وانسانياً) ولا تستهدف من نشاطها جني الربح التجاري. وتحمل ترخيص رقم (0693) صادر من مكتب الشؤون الاجتماعية في العاصمة الجنوبية عدن.

تسعى المؤسسة منذ تأسيسها في الـ13 من أكتوبر (تشرين لأول) 2016م، إلى تقديم تغطية آنية وشاملة لأبرز الأحداث والآراء السياسية وتسهم في تقديم البحوث والدراسات الآنية والمستقبلية والاستراتيجية، التي تتناول قضايا وملفات لها علاقة بالجنوب واليمن والاقليم فضلاً عن تلك التي لها صلة بقضايا الصراع الاستراتيجي في الشرق الأوسط، والقرن الأفريقي المطلة على البحر الاحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن.

البحوث والدراسات والتحليلات والتقارير المنشورة لا تعبر بالضرورة عن سياسة مؤسسة «اليوم الثامن» للإعلام والدراسات، بل تعبر عن اصحابها.

رؤية المؤسسة.

التميز والريادة في المعايير الإعلامية والمنهجية والدقة العالية في البحث العلمي القائم على المصادر الموثوقة والآراء والتحليلات الحصيفة.

- أهداف المؤسسة

1- خلق وعي إعلامي يقوم على اساس ديمقراطي ويسعى لتمكين جميع أفراد المجتمع.

2- تغطية الاحداث التي تشهدها اليمن بطريقة جيدة واحترافية وحيادية.

3- تعزيز مشاركة الجمهور من خلال استخدام ووسائط الصحافة العامة والإعلام البديل.

4- إبراز دور العمل الاعلامي الديمقراطي واهمية دعم السلام لتحقيق استقرار المجتمع وتطويره

5- إلهام وإثراء معلومات الممارسين والمهتمين بالأمر في مجال الإعلام ومد جسور التواصل بينهم.

6- توفير منبر للحوار، وتعزيز وتقوية الشراكة والتفاهم المتبادل مع مراكز صنع القرار.

7- بناء القدرات وتطوير الأداء الإعلامي للصحافيين والمواطنين الصحفيين.

8- إقامة وتنظيم المؤتمرات وورش العمل والبرامج التدريبية التخصصية في مجال الاعلام.

9- التشبيك مع المؤسسات والمراكز المتخصصة في الإعلام بمختلف انواعه وتبادل الخبرات معها محليًّا وعربيا ودوليًّا.

10- أنسنه الإعلام وتعزيز افكار الديمقراطية والتشاركية من خلال إجراء التحقيقات الصحافية، التقارير التفسيرية، الرسومات البيانية، معارض الصور، الخرائط التفاعلية.

- الهيكل التنظيمي للمؤسسة

أولا: الهيئة الإدارية

ثانيا: الهيئة التنفيذية

ثالثا: فريق العمل الميداني

- أقسام المؤسسة

1) قسم الصحافة والإعلام السياسية والاجتماعية

2) قسم الدراسات والبحوث

3) قسم والترجمة والنشر التوثيق

4) قسم استطلاعات الرأي

5) قسم التدريب والتأهيل

6) قسم البرامج والإنتاج.

تضم المؤسسة نخبة اكاديمة مختصة في الاعلام والبحوث والدراسات تسعى من خلالهم إلى تحقيق الأهداف المرجو تحقيقها .

العنوان - العاصمة عدن - خور مكسر - مكتب المؤسسة الشابات

للتواصل|

alyoum8th@gmail.com - +967 - 777668124 - 774416972

الأفغان العرب

دورهم في تصدير العنف والإرهاب إلى البلدان العربية

(1979م – 1994م)

د. صبري عفيف العلوي
المدير التنفيذي

إصدار ابريل/ نيسان 2024